الباب الثاني

وسائل التربية الفعَّالة

(١) التربية بالقدوة .

(٢) التربية بالعادة .

(٣) التربية بالموعظة .

(٤) التربية بالأحداث .

(٥) التربية بالقصة .

(٦) التربية بالملاحظة والمراقبة .

(٧) التربية بالثواب والعقاب .

(٨) التربية بالحوار والتواصل .

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

وقبل أن نبدأ في وسائل التربية المختلفة نريد أن نوجّه الأنظار إلى حقيقة مهمة تتعلق بالسؤال التالي :

ما هي أهم مرحلة في التربية ؟

إن علماء التربية قد وجدوا ـ من خلال الدراسات التي قاموا بها ـ أن ٨٠ ٪ من القيم والعادات التي يكتسبها الإنسان يتم تشكيلها في السنوات الخمس الأولى ، وهي الفترة التي يكون فيها الطفل في حضن أهله وأسرته وخاصة أمه ، فهي السنوات الذهبية للتربية بالقدوة والعادة .

وأكدت الدراسات العلمية أيضًا أن ذكاء الطفل يسير بسرعة من٢ إلى٥ سنوات ، وأن التعلم فيها أسرع ، وهي الفترة المسماة بالحضانة أو رياض الأطفال ، وهذا ما يتفق مع الحكمة المشهورة : « التعلم في الصغر كالنقش على الحجر » .

ومن ناحية أخرى فقد ميز الله الإنسان عن سائر مخلوقاته بأن جعل له أطول فترة للطفولة ؛ وذلك لتستثمر هذه الطفولة البريئة في التربية والتوجيه وغرس القيم النبيلة قبل أن يبدأ عمل الشيطان مع الذرية والأولاد عند البلوغ بالوسوسة والتزيين والإغواء .

فهناك صراع بين الإنسان والشيطان على الأولاد ، فالشيطان أقسم على إبعاد ذرية بني آدم عن منهج الله وصرفهم عن طاعته ، وهذا ما أخبرنا به سبحانه وتعالى ؛ لنكون على بينة من أمرنا : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (الإسراء:٦٢ - ٦٤) .

وهكذا نصل إلى النتيجة التالية :

أنه كلما بدأت في التربية وزرع القيم الفاضلة والتهذيب مبكراً ، زادت أمامك فرصة النجاح والإصلاح .

* * *

١- التربية بالقدوة

● أهمية التربية بالقدوة :

الأصل في الإسلام أن يسلمه كل جيل إلى الجيل الذي بعده ، سلوكًا عمليًّا يترجم مفاهيم الإسلام وتصوراته ومبادئه وأخلاقياته إلى واقع ملموس ، ولا يكون ذلك إلا بالقدوة الحسنة .

وهكذا نجد أنَّ القدوة من أنجح وسائل التربية تأثيرًا في الأولاد ، بل لن تفيد أي وسيلة أخرى ـ من تلقين أو وعظ أو عقاب ـ إذا لم توجد القدوة والمثل الأعلى ، فأولادنا يأخذون أخلاقهم ومبادئهم وسلوكياتهم مما يرونه من سلوكياتنا وتعاملاتنا اليومية ، لا بما يسمعونه من أقوالنا وإرشاداتنا .

فقدرة الطفل على الالتقاط الواعي أكبر مما نظن عادة ، ونحن ننظر إليه على أنه كائن صغير لا يدرك ولا يعي ، حتى وإن كان لا يدرك كل ما يراه فإنه يتأثر به ، فهناك جهازان شديدا الحساسية في نفسه هما : جهاز الالتقاط وجهاز المحاكاة (التقليد) ، فهو يلتقط ويقلد كلَّ ما يراه حوله أو ما يسمعه ، سواء بقصد أو بغير قصد .

ولأن البيت هو أول من يتسلم الطفل ، فيبذر فيه بذوره قبل أي شيء أو أي أحد آخر ؛ ولأن الوقت الذي يقضيه الطفل في بيته أكثر من أي مكان آخر ، خاصة في سنوات عمره الأولى ، وأيضًا لأن الأشخاص المحيطين به هم أقرب الناس له وأهمهم إليه وخاصة الأم ، وبالتالي فهم أكثر الناس تأثيرًا فيه بالقدوة والتلقين .

وعن طريق الالتقاط والتقليد يتعلم الكلام تدريجيًّا ، ومع زيادة السن والوعي يلتقط الطفل من أبويه ـ بالقدوة ـ قدرًا متزايدًا من القيم والمبادئ ، السيئة أو الحسنة حسب الأحوال ، فهو يتقمَّص عن طريق لا شعوري شخصية الأم أو الأب أو الأخ الأكبر ، أو من يحيط به ويلتصق به ، ومن هنا تأتي الخطورة في تقليد المساوئ ؛ لأن الشخص المؤثر سيحمل وزر من يقلده .

وتأكيدًا لهذا الكلام يأتي حديث النبي ﷺ : «**ما من مَوْلُودٍ إلاَّ يُولدُ على الفطرةِ فأبواهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ ويُمجِّسانِه**»(١).

فالطفل الصغير كما نسميه أحيانا «قرد» من فرط غرامه بالتقليد ، أو «ببغاء» إذا أكثر من ترديد الكلام دون وعي ، فالطفل الصغير يقلد أباه في حركاته كحلق ذقنه مثلاً وحركات الصلاة ، والبنت تقلد أمها وهى تمسك الهاتف وتضحك بطريقة معينة ، أو تلبس البنت غطاء الرأس مثل أمها ، أو تقلدها في طريقة لبسها ، أو مشيتها ، فتلبس حذاءها وتمسك بحقيبتها وهكذا . . .

● **الأشكال التربوية للقدوة :**

القدوة إما أن تكون بطريقة عفوية غير مباشرة ، أو بطريقة مقصودة مباشرة ، وقد مارس النبي ﷺ الطريقتين :

١- التأثير العفوي غير المقصود (غير مباشر) :

أن يكون المربي قدوة في سلوكه وأخلاقه ، فيعلم أنه مسئول أمام الله عن كل ما يقلده فيه أطفاله ، فهو يتصرف بعفوية والطفل عينه عليه يأخذ منه تلقائيًا دون مجهود في التربية . فمجهوده أن يصلح هو من نفسه ؛ ولذلك فإن كثيرًا من الآباء والأمهات كان أولادهم سببًا في إصلاح أنفسهم والتزامهم بالعادات الحسنة وتهذيبهم لطباعهم السيئة ؛ ليأخذ أولادهم منهم بالقدوة مباشرة ، وقد كان ﷺ قدوة في كل شيء .

٢- التأثير المقصود (المباشر) :

أن يدعوهم المربي للاقتداء به في بعض الأعمال وتدريبهم عليها حتى يتقنوها .

ولقد تعلم الصحابة كثيرًا من أمور دينهم بطلب من رسول الله ﷺ ، كما قال ﷺ فيما أخرجه البخاري في صحيحه عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه : «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»(٢).

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٤٥٦/١) حديث (١٢٩٢) ، ومسلم (٢٠٤٧/٤) حديث (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة .

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٢٢٦) حديث (٦٠٥) .

وكان ﷺ يُسمعهم الآية أحيانًا في الصلاة السرية ؛ ليعلمهم ، وكذلك كان يسمعهم أذكار ختم الصلاة أو دعاء الاستفتاح .

● النبى ﷺ الأسوة الحسنة والمثل الأعلى :

وضع الله سبحانه في شخص سيدنا محمد ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي ؛ ليكون للأجيال المتعاقبة في كلِّ زمان ومكان الصورة الحيَّة الخالدة في كمال خلقه وشمول عظائمه فيكون لهم قدوة ، قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (الأحزاب:٢١) . وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤).

وقد سئلت السيدة عائشة عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : « كان خُلُقُه القرآنَ »[1] . وهي إجابة دقيقة شاملة مختصرة .

حقًّا كان ﷺ الترجمان الحي لفضائل القرآن والصورة المتحركة لتوجيهاته ، ثم إنه تحدث عن نفسه ﷺ فقال فيما روي عنه ابن مسعود رضي الله عنه : « **أدَّبني ربي فأحسنَ تأدِيبي** »[2] .

لقد كان ﷺ قدوة في عبادته ورحمته ، وعدله وعلمه ، وحسن المعاشرة والعفة ، والطهر والصدق ، والأمانة والكرم ، والزهد والتواضع ، والشجاعة والثبات على المبدأ والصبر ، وكان ﷺ مثالاً للزوج الصالح والأب الرحيم والقائد والسياسي البارع .

● أمثلة من التربية النبوية بالقدوة :

١- الصدق مع الأولاد :

عن عبد الله بن عامرٍ أنَّه قال : دَعَتْنِي أمِّي يومًا ورسول الله ﷺ قاعدٌ في بيتنَا ، فقالت : ها تَعَالَ أُعْطِيكَ . فقال لها رسولُ الله ﷺ : « **وما أردتِ أن تُعطيَه** ؟ قالت :

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٩١) حديث (٢٤٦٤٥) .

(٢) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١١ ١٨٣) حديث (٣١٨٩٥) وعزاه للسمعاني .

أعطيه تمرًا . فقال لها رسولُ الله ﷺ : « **أما إنَّك لو لم تُعْطِيهِ شيئًا كُتِبَتْ عليكِ كِذْبَةٌ** »[1] .

ألا يدلُّ هذا على حرص النبي ﷺ في أن يظهر المربي أمام من يربيه بمظهر الصدق ؛ ليعطيهم في ذلك القدوة .

كم من أمثلة لمواقف يكذب فيها الآباء أمام الأولاد ؛ ولذلك فلو قلنا كلمة أو وعدنا بوعد فلا بد من الوفاء به ، ولو رجعنا فيه نتأسف لهم ونبرر تراجعنا بسبب قوي ؛ لأننا نربي .

٢ – العدل بين الأولاد :

روى مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال : إني نَحَلْتُ ـ أي أعطيته ـ ابني هذا ـ غلامًا كان لي ـ فقال رسول الله ﷺ : « **أَكُلَّ ولدٍ نَحَلْتَهُ مثلَ هذا** »؟ فقال : لا . فقال ﷺ : « **فَارْجِعْهُ** » ، وفي رواية : « **أَفَعَلْتَ هذا بولَدِك كُلِّهم** »؟ قال : لا . قال : « **اتَّقُوا اللهَ واعدلوا في أولادِكم** » ، فرَجَعَ ، أي فَرَدَّ تلك الصدقة .

وفي رواية : « **يا بَشيرُ أَلَكَ ولدٌ سوى هذا** »؟ فقال : نعم . قال ﷺ : « **أكُلَّهُمْ وهبْتَ له مثلَ ذلك** »؟ قال : لا . قال : « **فلا تُشهدْنِي إذنْ فإني لا أشهدُ على جَوْرٍ** » ، أي : على ظلم .

وفي رواية قال : « **أَيَسُرُّكَ أن يكونوا إليك في البِرِّ سواءً** »؟ قال : بلى . قال : « **فلا إِذَنْ** »[2] .

ألا يدل هذا على حرص النبي ﷺ أن يظهر المربي بمظهر العدل ؛ ليعطيهم في ذلك القدوة ؟ فالطفل تملك قلبه بهدية ، أو ابتسامة ، أو بقبلة حانية رقيقة ، من الأب أحيانا أو من الأم أحيانًا أخرى .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤ ٤٥٥) .

(٢) أخرجه مسلم (٣ ١٢٤٣) حديث (١٦٢٣) .

وقد لا ينتبه البعض ، فأحيانًا يقبل ولدًا ولا يقبل الآخر ، ولا شك أنه بهذا وقع في الظلم . أحيانًا يبتسم ويرحب بولد ويتجهم للثاني أو لا يهتم به ، أيضًا هذا من الظلم .

ولا يصح أن نبرر هذا فنقول : هذا مهذب يطيع كلامي ، وهذا طبعه هادئ ، وهذا ذكي ، وهذا جميل ... أنت تعدل بين الأبناء حتى في القبل ، أو في الابتسامة ، أو في الحضن والضم ، وحتى في التشجيع . أنت حين تعدل ترسخ مفهوم العدل وحين ترحم ترسخ مفهوم الرحمة وهكذا . .

٣- تقبيل الأولاد والدعوة للرحمة بهم :

في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة قال : قبَّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسٌ ، فقال الأقرع بن حابس : إن لي عشرةً من الولد ما قبلت منهم أحدًا ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : « **مَنْ لا يَرْحَمْ لا يُرحمُ** »[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابيّ إلى رسول الله ﷺ فقال : إنَّكم تُقبِّلون الصِّبيان ، ولا نُقبِّلهم؟ فقال رسول الله ﷺ : « **أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أن نَزَعَ الله الرحمةَ مِن قَلبِكَ** »؟[2] .

إن الابن الذي تربى في جو مليء بالرحمة منذ الصغر لا يقسوا أبدًا ولا يكون عنيفًا أبدًا .

وهل تنفع معه وسائل التربية المؤثرة أو تنفع معه الموعظة بدون رحمة ؟

فالأم العاقلة الذكية الحكيمة لا تكسب أولادها بمحاضرة عن الرحمة تلقيها ، ولكن بقلب رحيم ، فتبذل كل جهدها وطاقتها ووقتها لتوفر لهم حياة كريمة ، هذه هي الرحمة الحقيقية .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٥ ٢٢٣٥) حديث (٥٦٥١) ، ومسلم (٤ ١٨٠٨) حديث (٢٣١٨) .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (٥ ٢٢٣٥) حديث (٥٦٥٢) ومسلم (٤ ١٨٠٨) حديث (٢٣١٧) .

٤- إظهار الحب والعطف :

فعن عبد الله بن بُرَيْدَةَ قال : سمعت أبي بُرَيْدَةَ يقول : كان النَبيُّ ﷺ يَخْطُبُنا ، فجاءَ الحسنُ والحسينِ وعليهما قميصانِ أحمران يمشيان ويعثُران ، فنزل رسول الله ﷺ فحملهما فوضعهُما بين يدَيْه ثمَّ قال : « **صَدَقَ الله إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ؛ نَظَرْتُ إلى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا** »[١] .

رحمة حقيقية ، رحمته غلبت وقوفه خطيبًا بين يدي الناس .

٥- الاستجابة لطلباتهم :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يسجد فيجيء الحسن أو الحسين فيركب ظهره فيطيل السجود ، فيقال : يا نبيَّ الله أطلت السجود ، فيقول : « **ارْتَحَلَنِي ابْنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ** »[٢].

هذه التصرفات البسيطةُ لها معنى كبير عند الأطفال : رحمة ، حب ، استجابة لهم ، فيزدادوا هم أيضًا حبًّا وتعلقًا .

٦- التصابي واللعب معهم :

عن جابر رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة ، وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وهو يقول : « **نِعْمَ الجملُ جَمَلُكما ونِعْمَ العِدْلانِ أنتما** »[٣].

وهذا يعني أن سيد الخلق وحبيب الحق الذي يدير أكبر دعوة في العالم ، ويواجه ملوك الأرض ، ويقود أكبر الغزوات ضد قريش ، ويحل المشكلات والمعضلات ، إذا دخل بيته يمشي على يديه وركبتيه ويدعو الحسن والحسين ليركبا على ظهره .

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه (٣ ٢١٨) .

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦ ١٥٠) حديث (٣٤٢٨) .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ ٥٢) .

فلتلعب الأم مع ولدها ، ولتمزح معه ، ولتشاركه هواياته وأحلامه وحكاياته ، فلتسمع منه دون كلل أو ملل ، فلتسمع منه حتى هذه الأمور التي تظنها تافهة ، ومن خلالها تستطيع الأم أن تستكشف مواهب طفلها وتعرف كيف يفكر . فبعض الأمهات ينحصر كلامها مع أولادها : افعل ولا تفعل ، أوامر ونواهي . ونفس الشيء بالنسبة للآباء .

الأطفال أحباب الله ، طفلك كلما شرب منك الحب والعطف والحنان كلما تخلق بهذه الصفات الجميلة .

٧- الخوف على حزنهم :

روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أنّ النّبيّ ﷺ قال : **إنِّي لأدخلُ في الصلاةِ وأنا أُريدُ إطالَتها فأسمعُ بكاءَ الصبيِّ فَأَتَجَوَّزُ في صلاتِي مما أَعْلَمُ من شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ من بُكَائِهِ** [١] . رحمة بالأم وبالطفل .

٨- السلام والترحيب وإظهار البشاشة :

روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّه مرَّ على صبيان فسلم عليهم وقال : كان النّبيُّ ﷺ يفعله [٢] .

فكان ﷺ كلما رأى أطفالا يبدؤهم بالسلام والترحيب ، فإظهار البشاشة والسلام عليهم دليل على الحب والاهتمام .

٩- إيثارالصغير على الكبير :

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أنه قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي ﷺ ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال : **اللهم بارِكْ لنا في ثمرِنا ، وبارِكْ لنا في مدينتِنا ، وبارِكْ لنا في صاعِنا ، وبارِكْ لنا في مُدِّنَا ، اللهم إن إبراهيم عبدُك وخليلُك ونبيُّك وإني عبدُك ونبيُّك وإنه دعاك لمكةَ**

---

(١) أخرجه البخاري (١ ٢٥٠) حديث (٦٧٧) .

(٢) أخرجه البخاري (٥ ٢٣٠٦) حديث (٥٨٩٣) .

وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاكَ لمكةَ ومثلِه معه» . قال : ثم يدعو أصغرَ وليد له فيعطيه ذلك الثمر[1].

يعلمنا ﷺ دائمًا إيثار الصغير على الكبير ، فالكبير قد يصبر عن الفاكهة أو اللحم ، أما الطفل فمتعلق بالفاكهة وبالحلوى بشكل كبير . فأنت كأم حينما تعطيه وتقدميه على نفسك أو على الكبار فكأنك أنت التي أكلت . . . وهكذا كان هديه ﷺ يعطي الفاكهة لأصغر طفل ، ولا يأكلها هو . كما أن الإيثار يزرع البر في قلوبهم .

١٠- الملاطفة معهم والالتزام بالآداب الإسلامية :

فعن سهل بن سعدٍ الساعديِّ رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ أُتِي بِشَرابٍ فَشَرِبَ منه وعن يَمِينِهِ غُلَامٌ وعن يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ ، فقال للغُلامِ : «**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هؤلاءِ**»؟ فقال الغلام : لا والله لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي منك أَحَدًا . قَالَ : فَتَلَّهُ[2] رَسُولُ الله ﷺ في يدِه[3] .

هذا الطفل في منتهى الذكاء ، فهو يعلم أن آداب الإسلام في الأكل أو الشرب هي البدء باليمين ، فجلس عن يمين رسول الله ﷺ حتى يتيح له ذلك أن يكون أول من يشرب بعده ﷺ ، فكيف يتنازل عن هذا الفضل؟!

وها هو النبي ﷺ يستأذن الغلام ؛ لأنه يعترف له بحقِّه في البدء بالشرب ، ويتقبل منه الرفض .

١١- حسن التعامل مع الخطأ :

روى البخاري في صحيحه عن الحسن ، عن أبي بَكْرَةَ أنه انْتَهَى إلى النَّبِيِّ ﷺ وهو راكعٌ فركع قبل أن يَصِلَ إلى الصَّفِّ ، فَذَكَرَ ذلك للنبيِّ ﷺ فقال : «**زَادَكَ الله حِرْصًا ولا تَعُدْ**»[4] .

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ١٠٠٠) حديث (١٣٧٣) .

(٢) هي بفتح المثناة وتشديد اللام ، أي : وضعه . فتح الباري (١٠/ ٨٧) .

(٣) أخرجه البيهقي في سننه (٧/ ٢٨٦) .

(٤) أخرجه البخاري (١/ ٢٧١) حديث (٧٥٠) .

فانظر كيف وجهه ﷺ ؟ ذكر بعض إيجابياته من خلال دعائه له ثم ذكر خطأه ، هذا منهج للإصلاح ناجح جدًا سواء مع الصغار أو الكبار ، عندما تريد أن تعالج إنسانًا يعمل معك وقد ارتكب خطأ ، تبدأ بأن تذكر له ميزاته حتى يطمئن إلى عدلك ثم تلفت نظره إلى خطئه ، فيشعر أنك منصف ومن ثَم يستجيب لك ؛ لأنك أعطيته حقه ، فلابد أن يعطيك حقك في الطاعة .

وهذا عكس ما نفعله مع الطفل عندما يخطئ ، فنذكر له كل سيئاته وكل أخطائه السابقة ، وكأنه ليس له أي مميزات أو فضائل ، فيكون رد فعله عنادًا وربما عصيانًا لا قدر الله .

١٢- عدم التفريق بين الأولاد :

فعن أسامة بن زيد ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمهما ثم يقول : « **اللَّهُمَّ ارحمْهُما فإني أرحمهُمَا** »[1] .

١٣- المداعبة والتبسط معهم :

كان لأحد الصحابة طفل يدعى أبا عمير ، وكان رسول الله ﷺ إذا رآه مازحه ، وفي يوم كان رسول الله ﷺ في زيارة لأسرة الطفل فوجده حزينًا ، فسألهم رسول الله ﷺ :« **ما لي أرى أبا عمير حزينًا** »؟ قالوا : مات يا رسول الله نغره الذي يلعب به ، فجاءه رسول الله ﷺ وجعل يسري عنه ويلاطُفه ويقول : « **يا أبا عُميرٍ ما فَعَلَ النُّغَيْرِ**[2] »[3] . . .

---

(١) أخرجه البخاري (٥ ٢٢٣٦) حديث (٥٦٥٧) من حديث أسامة بن زيد .

(٢) النغير بالتصغير هو طائر يشبه العصفور . فتح الباري (١٠ ١٩٧) .

(٣) متفق عليه : أخرجه البخاري (٥ ٢٢٧٠) حديث (٥٧٧٨) ومسلم (٣ ١٦٩٢) حديث (٢١٥٠) . من حديث أنس بن مالك .

● **مصادر القدوة في حياة الطفل :**

١- قدوة الوالدين أو المربين :

بما أن القدوة من أعظم وسائل التربية ترسيخًا وتأثيرًا ، فالطفل يتشرب من أبويه ومربيه مبادئ الخير ، ويتطبع بأخلاق الإسلام ؛ ولذلك تربية الأطفال ومسئوليتها تكون فرصة للأبوين أو المربين من البدء بأنفسهم وإصلاح أنفسهم حتى يكونوا مؤثرين وينجحا في الوصول إلى هدفهم ، وهو تربية الأولاد تربية إسلامية .

فالولد الذي يرى أمه تكذب لا يمكن أن يتعلم الصدق ، والولد الذي يسمع من أمه كلمات السب والشتيمة لا يمكن أن يتعلم طيب اللسان ، والولد الذي يرى من أمه الغضب والعصبية والانفعال لا يمكن أن يتعلم الحلم والاتزان ، والولد الذي يرى من أمه القسوة والجفاء لا يمكن أن يتعلم الرحمة والمودة .

٢- ربط الأولاد بالمثل الأعلى ﷺ :

لا يكفي الأم أو الأب أن يعطيا الطفل القدوة الصالحة من نفسيهما ، بل عليهما أن يربطا طفلهما بصاحب القدوة عليه الصلاة والسلام ، وذلك بتعليمه سيرته العطرة ومغازيه وأخلاقه الكريمة ؛ تحقيقًا لقوله ﷺ ، فعن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « **أَدِّبُوا أَوْلادكُمْ عَلَى خِصَالٍ ثَلاثٍ : عَلَى حُبِّ نَبِيِّكُمْ ، وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وعلى قراءة القرآنِ ؛ فإنَّ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ في ظِلِّ الله يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ مَعَ أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ** »[١] .

يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : « كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن » .

وهذا ليتطبع بصفات الشجاعة والإقدام ، فإذا كبر وعقل يعرف أنه ما عرف فائدًا ولا زعيمًا ولا مثلا أعلى سوى محمد ﷺ .

---

(١) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٦ ، ١٨٥) حديث (٤٥٤٠٩) .

٣- ربط الأولاد بقدوة آل البيت والصحابة والصالحين :

فعلينا أيضًا أن نقص عليه قصص الصحابة والسلف الصالح ومن تبعهم بإحسان؛ ليتحلى بأخلاق هذه الصفوة المختارة ويحبهم ويتبعهم .

٤- قدوة المعلم والصحبة الصالحة والأخ الأكبر :

وكذلك اختيار المدرسة الصالحة والصحبة الصالحة والمعلم الصالح ، مع التركيز على الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى ؛ لأنهم يقلدونهم .

- **خطورة التناقض بين أقوال وأفعال الكبار وخاصة المربين :**

فالطفل أحيانًا يرى التناقض بين ما يتلقاه نظريًا من مبادئ تربوية وقيم إسلامية ـ كلام وعظ ـ وبين السلوك العملي للأفراد المحيطين به في المنزل أو المدرسة أو الإعلام أو الشارع أو السوق أو النادي أو غير ذلك .

وإن من العجب والمؤسف أن نرى هذا التناقض بين القول والفعل في وقت قريب من نفس المربي !

أمثلة :

فمثلاً تعظ الأم أبناءها في الصدق ، ثم تقول لأولادها : إن اتصل أحد بي هاتفيًا فقولوا لهم : إني غير موجودة أو نائمة !

ويعطي المعلم تلاميذه درسًا فيه التحذير والترهيب من الغش ثم يسمح لطلابه بالغش في الامتحان بل قد يعينهم عليه !

وأم تعظ أبناءها في خلق حفظ اللسان من السب والشتم والبذاءة ، وعن الرحمة بالضعيف ، ثم يرونها تسب الخادمة بأفظع الألفاظ وتعاملها معاملة سيئة .

أو تعظهم عن خطورة الغيبة والسخرية ، ثم تتكلم عن جاراتها أو قريباتها بطريقة غير لائقة ، وهكذا .

وأخ يعلم أخاه الصلاة ، ثم ينام ولا يستيقظ ليصلي الفرائض .

وأب يمنع أولاده من التدخين ثم يرسل الطفل ليشتري له علبة السموم .

وفي هذه المواقف يأخذ الطفل درسًا عمليًا في التهاون بالصلاة وفي الكذب والغش والغيبة والسخرية والتدخين . وفي ذلك قال الشاعر :

لا تَنْه عــن خُلُــقٍ وتــأتي مثلَــه عارٌ عليــك إذا فَعَلْــت عظــيم

● **التحذير من التناقض بين القول والفعل :**

يقول الله ﷻ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة:٤٤) .

للأسف يزداد المسلمون جيلاً بعد جيل بعدًا عن تطبيق الدين الإسلامي على الوجه الصحيح ، وهنا ما حذر منه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف:٢،٣).

كان سيدنا عمر أمير المؤمنين عندما يأمر الناس بشيء أو ينهاهم عن شيء يبدأ بنفسه وبأهل بيته حتى يستجيب الناس لإعطائهم القدوة بفعله قبل قوله .

ومن هنا كان الجزاء والعقاب الشديد للذي يأمر غيره بالمعروف ولا يأتيه أو ينهى عن المنكر ويأتيه يوم القيامة ، وكانت الفضيحة في جهنم مخزية أمام الأشهاد .

يقول النبي ﷺ :« **مَرَرْتُ ليلةَ أُسرِيَ بي بأقوامٍ تُقْرَضُ شفاهُهُمْ بمقاريضَ من نارٍ ، قلت : مَنْ هؤلاء يا جبريلُ »؟ قال : خطباءُ أمتِكَ الذين يقولونَ ما لا يفعلونَ**»[1] .

أولئك يعطون لغيرهم القدوة السيئة ويتسببوا في فتنة الناس ، بإعطائهم المثل السيئ .

فليعلم المربون أن التربية لا تنفع مع الأولاد بدون القدوة ، ولا تؤثر فيهم الموعظة ، فلنرتقي جميعًا إلى مستوى المسئولية .

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة:١٠٥) .

* * *

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ ٢٨٣) حديث (١٧٧٣) .

٢- التَّربية بالعادة

● أهميَّة التَّربية بالعادة :

هي تعويد الطفل على أشياء معينة من خلال القدوة والتلقين والمتابعة والتوجيه والاستمرار عليها حتى تصبح عادة ذاتية له ، يقوم بها دون حاجة إلى توجيه .

والعادة تؤدي مهمة خطيرة في حياة الإنسان ـ صغيرًا أو كبيرًا ـ فهي توفر قسطًا كبيرًا من الجهد البشري بتحويله إلى عادة سهلة ميسرة ، تتم بتلقائية وبسهولة ، وأحيانًا بعفوية ؛ لينطلق هذا الجهد في مجالات جديدة من العمل والإنتاج والإبداع .

والتعود لا يتم بسهولة بطبيعة الحال ، فلا يكفي أن نقول للطفل مرة ـ أو حتى مرات : اصنع كذا فيصنع ، فكل أمر أو نهي يحتاج إلى جهد معين لكي يتم التعود عليه ، ولكنه بعد أن يتم يصبح أمرًا سهلاً للغاية ، ينفذ بأيسر الجهد أو بغير جهد على الإطلاق ، بل ـ على العكس ـ يكون الجهد هو محاولة إبطاله أو تغييره .

الإسلام يستخدم العادة كوسيلة من وسائل التربية ، فيحول كل أعمال الخير إلى عادة تقوم بها النفس بغير جهد ولا تعب ، ولا مقاومة ، وما أصدق المقولة الشهيرة لعبدالله بن مسعود : « حَافِظُوا على أَوْلَادِكُمْ فِي الصَّلاة وعلموهم الخير فإنما الخيرُ عَادَةٌ »(١) .

وفي نفس الوقت دائمًا نُذكر بالهدف المقصود من العادة ، أي دائمًا نوجِّه ونجدد النية إلى مرضاة الله ﷻ وما ينتظرنا من خير وفائدة دنيوية وأخروية ، وذلك خشية أن يتحوَّل إلى عمل روتيني فحسب .

فكل الأخلاقيات الإسلامية من صدق ، ووفاء ، ورحمة ، وعطاء ، وكرم . . . وكل التكاليف التعبدية من صلاة وصيام وزكاة وقرآن . . . وكل أحكام الحلال والحرام ، وكل الآداب الإسلامية من اداب الطعام والشراب والنوم واليقظة والتحية والحديث

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣ ، ٤) حديث (٤٨١٧) .

والضيافة ، وكل العادات المفيدة من نظافة ، نظام ، تخطيط ، إتقان ، ثقة بالنفس . . . يربى الطفل عليها من خلال العادة .

وبطبيعة الحال تكون العادة في الصِّغر أيسر بكثير من الكبر ؛ لأن الطفل أكثر قابلية للتشكيل ، وأكثر مرونة واستجابة للمربي ، فهو عكس الكبير ، مرونته واستجابته أقل من الصغير ، فضلاً عن أنه قد يكون اكتسب من العادات السيئة التي يجب تغييرها أولاً ، ثم إحلال العادات الحميدة الحسنة محلها ، وهذا يحتاج إلى جهد مضاعف .

ولكن مع ذلك نؤكد أن الإصلاح وتَعَوُّد الخير ليس مستحيلاً في أي فترة من فترات العمر ، مع العزم ثم التوكل على الله ، وهذا ما حدث مع المؤمنين حين دخلوا الإسلام أول مرة ، فكل هذه العبادات والأخلاقيات والآداب لم يكونوا يمارسونها في الجاهلية ، فعودهم الرسول ﷺ عليها ، ورباهم بالقدوة والتلقين والمتابعة والتوجيه ، حتى أصبحت عادات متأصلة فيهم ، تميز المسلمين عن غير المسلمين في كل بقاع الأرض .

كلمة الإمام الغزالي في الإحياء عن « تعويد الأطفال الخير » :

قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى : «اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها ، والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة ، خالية عن كلِّ نقش وصورة ، وهو قابل لكلِّ ما نقش ، ومائل إلى كلِّ ما يُمال به إليه ، فإن عُوِّد الخير وعلِّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في ثوابه أبواه ، وكل معلم له ومؤدب ، وإن عُود الشرَّ وأهمل إهمال البهائم ، شقي وهلك ، وكان الوزر في رقبة القيم عليه ، والوالي له ، وقد قال الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (التحريم:٦)، ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا ، فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى ، وصيانته بأن يؤدِّبه ويهذِّبه ويعلمه محاسن الأخلاق ، ويحفظه من القرناء السوء ، ولا يعوِّده التنعم ، ولا يحبِّب إليه الزينة والرفاهية ، فيضيع عمره في طلبها إذا كبر ؛ فيهلك هلاك الأبد »[1].

---

(١) إحياء علوم الدين (٣ ٧٢) .

● **منهج الإسلام في التعويد على الخير :**

١- التلقين ، وهو الجانب النظري .

٢- التدريب ، وهو الجانب العملي ؛ بأن تكون أنت له قدوة ، تعمل فيقلدك ، وأيضًا أن تعلمه وتدربه تدريبًا عمليًا خطوة بخطوة ، مع ملاحظته إلى أن يعتاد عليه ويتقنه .

٣- التكرار والمداومة والملاحظة .

٤- التشجيع بالثواب ، والتحذير من العقاب .

● **أمثلة من المنهج النبوي في التربية بالعادة :**

كان من أسلوب النبي ﷺ أن يعلم الصحابة بالممارسة العملية ، فقد صَلَّى ﷺ على المنبر والصحابة يصلُّون خلفه ثم قال : **إنما فعلتُ ذلك لتأْتَمُّوا بي ولتعلمُوا صَلاَتي**»[١]، وقد ورد عنه ﷺ مقولته الشهيرة : «**صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي**»[٢]، وهو أصلٌ من أصول التربية بالقدوة .

ثم يتابع النبي ﷺ أصحابه ويلاحظهم فيما تعلموه منه ، ويصحح لهم أحيانًا بالقول وأحيانًا بالفعل .

مثال ١ : الصلاة :

حديث المُسيء صلاته :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلاً دخل المسجد ، ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد فصلى ، ثم جاء فسلم عليه ، فقال له رسول الله ﷺ : «**ارْجِعْ فصَلِّ فإنك لم تُصَلِّ**» ، فذهب يصلي ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ ، وتكرر الموقف مرتين ، ثم قال : عَلِّمْني يا رسول الله ، فقال ﷺ : **إذا قُمْتَ إلى الصلاة فأَسْبِغِ الوضوءَ ،**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١ ٣٨٦) حديث (٥٤٤) من حديث حازم بن دينار .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١ ٢٦٦) حديث(٦٠٥)من حديث مالك ابن الحويرث .

ثم استقبِلِ القبلةَ فكبِّرْ ، ثم اقرأْ ما تيسَّرَ معك من القرآن ، ثم اركعْ حتى تطمئنَّ راكعًا ، ثم ارفع حتى تستويَ قائمًا ، ثم اسجدْ حتى تطمئنَّ ساجدًا ، ثم ارفع حتى تطمئنَّ جالسًا ، ثم افعل ذلك في صلاتِك كُلِّها »[1].

وهنا نلاحظ أساليبه التربوية ﷺ :

١- المتابعة والملاحظة .

٢- تشويق المتعلم : فلم يبين له ﷺ الصلاة الصحيحة حتى سأل عنها بنفسه .

٣- الرفق واللين واللطف ، وهذا دائمًا عهدنا به ﷺ .

٤- تركه حتى يحاول تصحيح خطئه بنفسه ، فإن عجز سأل ، وهذا أفضل أسلوب (التعلم بالتجربة والخطأ) كما يسمونه في التربية الحديثة .

٥- ومن الناحية الفقهية علمنا أن « الاطمئنان » ركن من أركان الصلاة ، وهو إعطاء كل حركة وقتها .

مثال٢ : الوضوء :

تعلم الصحابة وضوء الرسول ﷺ عمليًّا ، مع تصحيح الرسول لهم ، أو تصحيح بعضهم لبعض .

على سبيل المثال قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه دعا بماء فتوضأ ، ثم ضحك ، فقال لأصحابه : ألا تسألونني ما أضحكني؟ فقالوا : ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ توضّأ كما توضّأت ثم ضحك ، فقال ﷺ : « **ألا تسألونَني ما أضحكني** »؟ فقالوا : ما أضحكك يا رسول الله؟ قال : « **إن العبدَ إذا دعا بوَضوءٍ فغسل وجْهَه حطَّ الله عنه كلَّ خطيئةٍ أصابها بوجهه ، فإذا كان ذراعَيْه كان كذلك ، وإذا طَهَّرَ قدمَه كان كذلك** »[2] . وزاد فيه : « **وإذا مَسَحَ رأسَه كان كذلك** » .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه (٥ ٢٣٠٧) حديث (٥٨٩٧) ، ومسلم في صحيحه (١ ٢٩٨) حديث (٣٩٧) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١ ٥٨) حديث (٤١٥) ، وأبو نعيم في الحلية (٢ ٢٩٧) .

ومن هذه القصة نتعلم :

١- أهمية التطبيق العملي والممارسة : رأيت رسول الله ﷺ توضأ كما توضأت (القدوة العملية) .

٢- تمثيل عملي للناحية العاطفية ، أي : تمثيل أقوال الرسول ﷺ وانفعالاته ، كالضحك ، وحركاته أحيانًا ، كأن يكون متكئًا ثم يجلس ، أو يشير بالسبابة والوسطى . وهذا النقل لحركات الرسول راوٍ عن راو قد جُمعت وسُمّيت بالأحاديث المسلسلة ، فكلُ راو لهذا الحديث يضحك وهو يتوضأ ويقول لمن يعلمه : « ألا تسألني ما أضحكني » .

٣- فالمربي عليه أن يتوضأ بنفسه وضوءًا سابغًا ويأمرهم مسبقًا بالانتباه ؛ ليرى أيهم سيكون أشد تقليدًا لوضوئه ، ثم يتوضأ مثل وضوئه .

٤- ربطهم دائمًا بالناحية المعنوية أو الروحية للعمل أو العبادة ، هنا مثلاً لم يكتف الرسول ﷺ بتعليمهم حركات الوضوء ، ولكن أيضًا علمهم فضل الوضوء وأنه سبب لغفران الذنوب .

مثال٣ : التدريب العملي :

جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ رأى طفلا يَسْلَخُ شاة وما يحسن ، فما كان منه ﷺ إلا أن شمّر عن ساعديه وبدأ بسلخ الشاة أمام الطفل ، وراح الطفل يتأمّل الكيفية ويُعمل عقله في ذلك ، ويركّز ذهنه في التعلم من رسول الله ﷺ[1].

مثال٤ : الطريقة العملية للاستحفاظ (الحفظ) :

لقد علم رسول الله ﷺ أصحابه بعض الأدعية الضرورية ، فعلّمها لهم عمليًا ، فيرددها الصحابي أمام الرسول بطريقة التسميع بقصد التصحيح .

فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا أتيتَ لمضجَعِك فتوضَّأْ وُضوءَك للصلاة ، ثم اضْطَجِعْ على شقِّكَ الأيمن ثم قل : اللهم إني**

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣ ٤٣٨) حديث (١١٦٣) .

أسلمتُ نفسي إليك ، ووجَّهْتُ وجهي إليك ، وفوَّضْتُ أمري إليك ، وألجأتُ ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك ، لا ملجأَ ولا منجَى منك إلا إليك ، آمنتُ بكتابك الذي أنزلتَ ونبيِّك الذي أرسلتَ . فإن مُتَّ مِن ليلتك فأنت على الفطرةِ ، واجعلهن آخرَ ما تتكلَّمُ به» . قال : فرددتُها على النبي ﷺ فلما بلغت : «آمنتُ بكتابك الذي أنزلت» قلت : ورسولك . قال : «لا ، ونبيِّك الذي أرسلتَ»[1].

إذن التلقين ثم الترديد ثم التصحيح . وقد حرص النبي ﷺ أن يعلم نص بعض الأدعية كما وردت ؛ لعظم فائدتها .

فعن جابر بن عبدالله : كان رسول الله ﷺ يُعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول لهم : «إذا هَمَّ أحدُكم بالأمر فليركعْ ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل : اللهم إني أستخيرُك بعلمك ، وأستقدرُك بقدرتك ، وأسألُك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدرُ ، وتعلمُ ولا أعلمُ ، وأنت عَلاَّمُ الغيوب ، اللهم إن كنت تعلمُ أن هذا الأمر خيرٌ لي فيْ ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري ـ أو قال : في عاجل أمري وآجلِه ـ فاقدُرْه لي ويسِّرْه لي ثم بارِكْ لي فيه ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال في عاجل أمري وآجله ـ فاصْرِفْه عني واصرفْني عنه ، واقدُرْ ليَ الخير حيث كان ثم رَضِّنِي به . قال : ويسمي حاجته»[2].

ومن هذا الحديث نلاحظ حرصه ﷺ على حفظ دعاء الاستخارة بنصِّه وتكراره عليهم مرات ومرات في الأمور كلها .

ونفس أسلوب التلقين العملي الصحيح ثم الترديد ثم التصحيح كان أسلوبه ﷺ في تعليم القرآن : «كما يعلمنا السورة من القرآن» . ولذلك قال العلماء : إن الطريقة المثالية لتعلم تلاوة القرآن الصحيحة أن يسمع المتعلم من الشيخ ثم يردد

---

(١) أخرجه البخاري (١ ، ٩٧) حديث (٢٤٤) .

(٢) أخرجه البخاري (٥ ٢٣٤٥) حديث (٦٠١٩) .

القراءة بعد السماع ؛ ليصحح له الشيخ أو المعلم إذا أخطأ فيتقن بذلك قراءة القرآن وترتيله على النحو الصحيح .

وقد أخذ الصحابة ﷺ القرآن من النبي ﷺ بنفس هذا الأسلوب ثم نقلوه لنا عن طريق التواتر . كما أن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على سيدنا جبريل عليه السلام في رمضان في كل عام مرة ، وفي عام وفاته عرضه عليه مرتين[1] .

* * *

(١) أخرجه النسائي (٥ / ٧) حديث (٧٩٩٢) من حديث أبي هريرة .

obeikandl.com

٣- التربية بالموعظة

● **أهمية التربية بالموعظة :**

التربية بالموعظة هي النصح والتذكير بالخير والحق ، على الوجه الذي يرق له القلب ويدفع إلى العمل الصالح .

والهدف من استعمال الوعظ كأسلوب تربوي هو تحريك مشاعر معينة تمس قلب الطفل ، فتحيي فيه معانٍ وقيمًا معينة .

وكلما كان الناصح أو الواعظ صادقًا ومخلصًا كلما كانت موعظته أكثر تأثيرًا ، فما خرج من القلب يصل إلى القلب ، وما خرج فقط من اللسان لا يتجاوز الآذان .

والفرق بين الوعظ والتلقين هو أن التلقين مجرد إلقاء الأمر أو النهي مع تبريره . أما الوعظ فهو مخاطبة الوجدان ، والتأثير في النفس ، وهزها هزًا يدفعها إلى التنفيذ العملي ، مع مراعاة الجوانب العقلية من ترابط واتصال الأسباب بالنتائج .

والموعظة تكون ذاتَ أثر بالغ في النفس ، وتصبح دافعًا من أعظم الدوافع في تربية النفوس ، إذا ما وُجِدَت القدوة الصحيحة ، والإنسان البالغ في حاجة دائمًا إلى المواعظ ، فكيف بالمولود الصغير الذي ولد على الفطرة وقلبه الطاهر البريء لم يتلوث بعد ، فلا شك أن تأثره بالموعظة أكبر .

● **الموعظة في القرآن الكريم :**

القرآن مليء بالمواعظ والتوجيهات ، وقد وردت هذه الكلمة في أكثر من آية :

﴿ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴾ (النساء:٦٣) .

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان:١٣) .

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ﴾ (سبأ:٤٦).

﴿ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٨) .

وأحيانًا ترد مرادفات أخرى بمعنى الوعظ ، مثل : النصيحة ، أو التوجيه ، أو الإرشاد ، أو الذكرى .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾(ق:٣٧).

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الذاريات:٥٥).

فلا ينبغي أن نقلل من قيمة الموعظة وأهميتها ؛ فهي أحيانًا تقلب إنسانًا رأسًا على عقب ؛ فهناك عشراتُ القصص حول إنسان كان سبب هدايته نصيحة صادقة بين الناصح والمنصوح ، وفي هذا الصدد نشير إلى أهمية الستر في موضوع النصيحة ، فالنصيحة على الملأ قد تكون أحيانًا فضيحة ، وأيضًا لابد أن نرجع إلى أساليب القرآن والسنة في الوعظ ؛ لنقتبس منها ما ينفع أولادنا في إعدادهم وتهذيبهم .

أمثلة من التربية النبوية بالموعظة :

الموعظة الوجدانية القلبية ، والإقناعية العقلية ، من أهم توجيهات النبي ﷺ في إلقاء النصيحة والتأثير بالموعظة ، والدعوة إلى الله . قال ﷺ : « **الدينُ النصيحةُ** » . قلنا : لمن؟ قال : « **لله ولكتابِه ولرسولِه ولأئمَّةِ المسلمين وعامَّتِهِمْ** »[1] .

فقد جمع رسول الله ﷺ الدين في كلمة واحدة هي النصيحة ، ومعنى ذلك أن النصيحة تكون في كلِّ حال ، فتنصح إذا بعت وإذا اشتريت ، إذا تكلمت ، وإذا تحركت ، وإذا عملت ، في كلِّ حركاتك وسكناتك أنت ناصح أمين .

انصح الناس أن يتَّبعوا منهج الله ، وانصح الناس أن يطبقوا القرآن ، وأن يتبعوا سنة رسول الله ﷺ ، وانصح أئمة المسلمين ، وانصح عوام المسلمين ، وانصح أولادك فهم أقرب الناس وأحبهم إليك وهم الأولى بالنصح والوعظ .

---

(١) أخرجه مسلم في (١ ٧٤) حديث (٥٥) من حديث تميم الداري .

ولكن : كيف ننصح ؟

١ - النصح باللين والرفق والمعروف :

لما ذهب أحد الوعاظ لأحد الأمراء ليعظه قال له : سأعظك بغلظة . قال له الأمير :ولم الغلظة يا أخي؟ فلقد أرسل الله من هو خير منك إلى من هو شر مني ، فلقد أرسل الله سبحانه وتعالى موسى وهارون إلى فرعون لهدايته فقال لهما سبحانه : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (طه:٤٤) . فلا أنت موسى ولا أنا فرعون !

فالنصيحة إذا كانت بغلظة أو قسوة لا يمكن أن تُثمر مهما كانت النوايا حسنة ، وسيد الخلق وحبيب الحق رسول الله ﷺ ، كان أكمل الناس خُلقًا ، وكان أرحمهم ، وأكرمهم ، وأعلمهم ، وأعدلهم ، وأجملهم ، وأفصحهم ، كما قال الصحابي الشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه :

فأجملُ منك لم ترَ قط عيني ... وأكملُ منك لم تلد النساء
خُلقْتَ مُبرءًا من كل عيب ... كأنَّك قد خُلقْتَ كما تشاء

ومع كل هذه الميزات يقول له الحق سبحانه : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران:١٥٩).

فما بال أحدنا وليس نبيًّا ولا رسولاً ولم يؤت قرآنًا ولا معجزة ولا كمالاً ولا فصاحة ولا جمالاً ، ورغم ذلك فهو غليظ ؟

وكما قال أحد السلف الصالح رضي الله عنهم : مر بالمعروف بالمعروف وانه عن المنكر بلا منكر .

وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها ، أن الرسول ﷺ قال : « **إنَّ الرِّفْقَ لا يكونُ في شيءٍ إلا زانَه ولا يُنْزَعُ من شيءٍ إلا شانَه** »[1].

---

(١) أخرجه مسلم في (٤/ ٢٠٠٤) حديث (٢٥٩٤) .

قصة الأعرابي الذي بال في المسجد :

قال أنس بن مالك : بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مه مه . قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تُزْرِمُوه** ـ أي : لا تقطعوا عليه بولَه ـ **دعوه** »، فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له : « **إن هذه المساجدَ لا تَصْلُحُ لشيء من هذا البولِ ولا القَذَرِ ، إنما هي لذكرِ الله ﷻ والصَّلاة وقراءةِ القرآن** » ، أو كما قال رسولُ الله ﷺ . قال : فأمر رجلاً من القوم فجاء بدَلْوٍ من ماء فشنه عليه ـ أي صَبَّهُ عليه[1] .

قصة الرجل الذي تكلم في الصلاة :

عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال : بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجلٌ من القوم ، فقلت : يرحمك الله ، فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثُكل أمِّيَاه ، ما شأنكم تنظرون إليّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يُصمِّتُونني ، سَكَتُّ ، فلما صلى رسول الله ﷺ ، فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله ما كهرني ـ أي : (ما عنفني ـ ولا ضربني ، ولا نهرني ، ولا شتمني)، قال : « **إن هذه الصلاةَ لا يصلُحُ فيها شيءٌ من كلام الناس ، وإنما هو التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآن** »[2].

٢- أسلوب الحوار وطرح الأسئلة :

وقد كان النبي ﷺ يستخدم ذلك الأسلوب ، وذلك بطرح الأسئلة على أصحابه ؛ ليثير انتباههم ، ويحرك أفهامهم ، ويشحذ أذهانهم ، فيقدم الموعظة المؤثرة في قالب من الإقناع والتشويق ، والأمثلة على ذلك كثيرة :

فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **تَدْرُونَ مَنِ المسلمُ** ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « **مَنْ**

---

(١) أخرجه مسلم في (١ ٢٣٦) حديث (٢٨٥) .

(٢) أخرجه مسلم في (١ ٣٨١) حديث (٥٣٧) .

سَلِمَ المسلمُونَ مِنْ لِسَانِه وَيَدِهِ» . قال : «تَدْرُونَ مَن المُؤْمِنُ»؟ قالوا : الله ورسولُه أَعْلَمُ . قال : «مَنْ أَمِنَهُ المُؤْمِنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، والمهاجرُ مَنْ هَجَرَ السوءَ فاجتنبَه»[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أرأيتُم لو أن نهرًا بباب أحدِكُمْ يغتسلُ منه كل يوم خَمْسَ مراتٍ هل يبقى من دَرنه شيءٌ ؟» قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : «ذلك مَثَلُ الصلواتِ الخمس يمحُو اللهُ بهنَّ الخطايا»[2].

فانظر وتأمل إلى أسلوب السؤال والجواب والتصحيح والمحاورة والتشويق ، فالحوار ممتع ، والحوار يجذب القلوب ويجمعها ، أما تفرد واحد بالكلام والجميع فقط يتلقن ويسمع ، فلا شك أن هذا أسلوب يدفع إلى الملل والسآمة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أتدرون مَنِ المفلسُ؟» قالوا : المُفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . قال : «المُفلسُ من أمتي مَنْ يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ، ويأتي وقد شَتَمَ هذا ، وقَذَفَ هذا ، وأَكَلَ مال هذا ، وسَفَكَ دم هذا ، وضرب هذا ، فيُعْطَى هذا من حسناتِه وهذا من حسناتِه ، فإن فَنِيَتْ حسناتُه قبل أن يَقْضِيَ ما عليه أَخَذَ من خطاياهم فطُرِحَتْ عليه ثم طُرِحَ في النارِ»[3].

وهناك العديد من الأمثلة اليومية الحياتية التي يمكن أن تستخدمها الأم قياسًا على هذا الأسلوب النبوي الرائع .

فمثلاً إذا أردنا أن نحبب الطفل في سلوك أو خلق معين ، فمن الممكن أن نبدأ ذلك بسؤال بسيط مثل : هل تدري يا حبيبي من الذي يحبه الله ويدخله جنته؟ إنه الصادق أو الأمين أو المتعاون .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٢ ٢٠٦) حديث (٦٩٢٥) .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (١ ١٩٧) حديث (٥٠٥)، ومسلم (١ ٤٦٢) حديث (٦٦٧).

(٣) أخرجه مسلم (٤ ١٩٩٧) حديث (٢٥٨١) .

أتدري من هو أقرب إنسان إلى الله ؟

أتدري لماذا فرض الله الصلاة علينا خمس مرات في اليوم والليلة ؟... وهكذا .

٣- بدء الموعظة بالقسم بالله تعالى :

وذلك لتنبيه السامع على أهمية المُقسَم عليه لفعله أو اجتنابه ، فالقسم إذا استعمل في الموعظة فإنه يشعر الإنسان بأهمية وعظمة ما ينصح به ، فهو وسيلة من وسائل التوكيد .

ومن الأمثلة النبوية على ذلك :

ما رواه البخاري عن أبي هُريرة رضي الله عنه : أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « **الصِّيَامُ جُنَّةٌ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصائم أَطْيَبُ عِنْدَ الله تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي ، الصِّيَامُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا** »[١].

وفي البخاري عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ قال : « **وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لقطعتُ يدَها** »[٢].

٤- دمج الموعظة بالمداعبة :

كان ﷺ يستخدم الدعابة أحيانًا ؛ لتحريك الذهن وإذهاب الملل ، وللتشويق والانتباه ، فالمسلم عنده روح دعابة ، ظله خفيف ، لبق في كلامه ، محبب في أسلوبه ، فيحب الناس الاستماع لحديثه ، فهو لا يكون ثقيلاً جادًا عابثًا طوال الوقت ، كما أنه لا يكون ساخرًا ضاحكًا لاهيًا طوال وقته .

---

(١) أخرجه البخاري (٢ ٦٧٠) حديث (١٧٩٥) .

(٢) أخرجه البخاري (٣ ١٢٨٢) حديث (٣٢٨٨) .

ففي سنن أبي داود عن أَنَس أَنَّ رَجُلاً أتى النَّبِيَّ ﷺ فقال: يا رَسُولَ الله احْمِلْنِي. قال النبيُّ ﷺ: «**إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ**». قال: وما أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فقال النَّبِيُّ ﷺ: «**وهل تَلِدُ الإبلَ إلاَّ النُّوقُ**»[1]. والنوق جمع ناقة وهى أُنثى الجمل.

فأفهمه ﷺ عن طريق المداعبة أن الجمل ولو كان كبيرًا يحمل الأثقال ما يزال ولد الناقة. وهذا الأسلوب في مداعباته عليه الصلاة والسلام كثير في أحاديثه.

٥- عدم التطويل وعدم التكرار:

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، وإنما هي كلمات يسيرات[2].

إن كثرة الكلام في كثير من الأحيان لا تفيد ولا تؤثر، في حين أن كلمات الوعظ المتباعدة من آن إلى آخر وعلى فترات متباعدة تؤثر وتمس القلب بإذن الله تعالى. ولذلك روى البخاري وغيره أن ابن مسعود كان يذكر الناس كل خميس مرة، فقالوا له: وددنا أنك ذكرتنا كل يوم. فقال: أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة ـ من آن إلى آخر ـ كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا ـ أي: يتعهدنا ـ بها مخافة السآمة علينا»[3].

وكان ﷺ إذا خطب لا يخل ولا يمل.

٦- الصدق والحرارة:

روى أبو داود والترمذي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أنه قال: وعظنا النبي ﷺ موعظة احترقت منها الجلود وذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: هذه موعظة مودع يا رسول الله فماذا تعهد إلينا؟ قال: «**اتقوا اللهَ وأن تتَّبِعُوا سُنَّتي وسنةَ الخلفاء الراشدينَ الهادينَ المهديِّينَ من بعدي، وعَضُّوا عليها بالنواجذ، فإن كل بدعةٍ ضلالة**»[4].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ٣٠٠) حديث (٤٩٩٨).

(٢) أخرجه أبو داود (١/ ٢٨٩) حديث (١١٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٣٩) حديث (٧٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٥/ ٤٤) حديث (٢٦٧٦) وأبو داود (٤/ ٢٠٠) حديث (٤٦٠٧).

وكثيرًا ما نجد أنَّ الأولاد يتأثرون جدًّا بوصية آبائهم سواء شفاهة أو مكتوبة ، ففي حلية الأولياء لأبي نعيم ، قال عمر بن ذر لأبيه : يا أبت ما لك إذا تكلمت أبكيت الناس ، وإذا تكلم غيرك لم يُبكهم؟ فقال : يا بني ليست النائحة[1] الثَكْلى[2] مثل النائحة المستأجرة .

فالأم التي تحب طفلها حريصة على مصلحته ، تريد له الخير ، فهي تنصحه بصدق وحرارة فيخرج كلامها من قلبها إلى قلبه مباشرة .

٧- الموعظة بالتمثيل باليد :

كان ﷺ إذا أراد أن يؤكد أمرًا مهمًّا يمثل بكلتي يديه ، إشارة منه إلى الأمر المهم الذي يجب أن يهتموا به ، فكثيرًا ما تكون الإشارات الموحية مع الكلام مؤثرة جدًّا ، سواء إشارات باليد أو تعبيرات بالوجه ، وهذا ما يسمونه في العلم الحديث (BODY LANGUAGE) .

فهناك أحاديث كثيرة فيها إشارة :

ففي الحديث المتفق عليه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «**المؤمنُ للمؤمن كالبُنيان يَشُدُّ بعضُه بعضًا**» ، وشبك رسول الله ﷺ بين أصابعه[3].

وعن أبي هريرة قال النبي ﷺ : «**أنا وكافلُ اليتيم في الجنة كهاتينِ**» ، وأشار بالسبابة والوسطى[4].

وعن سفيان بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به . قال : «**قل : ربِّيَ اللهُ ثم استقمْ**» . قلت : يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليَّ ؟ فأخذ ﷺ بلسان نفسه ثم قال : «**هَذَا**»[5].

---

(١) النائحة : التى تبكى بحرقة .

(٢) الثَكلى : من فقدت عزيز لها

(٣) متفق عليه : أخرجه البخاري (٢ ٨٦٣) حديث (٢٣١٤) ، ومسلم (٤ ١٩٩٩) حديث (٢٥٨٥).

(٤) أخرجه البخارى (٥ ٢٠٣٢) حديث (٤٩٩٨) .

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٣ ٤١٣) حديث (١٥٤٥٦) .

٨- الموعظة بالرسم والإيضاح :

كان ﷺ يستخدم وسائلَ كثيرة لإيضاح الفكرة وجذب الانتباه ؛ مثل الرسم على الأرض .

فعن جابر رضي الله عنه قال : كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فخط في الأرض خطًّا هكذا ، فقال : «**هذا سبيل الله**» ، وخط خطين عن يمينه وخطين عن شماله ، وقال : «**هذه سُبُلُ الشيطان**» ، ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية : ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (الأنعام:١٥٣) [١].

فقد بين لهم ﷺ بما رسمه على الأرض أنَّ منهج الإسلام هو الصراط المستقيم الموصل إلى العزة والجنة ، وأنَّ ما عداه من المبادئ والنظم والأفكار هي سُبُل الشيطان الموصلة إلى الهلاك والنار .

وفي عصرنا هذا أدوات التوضيح لا حصر لها من كتب وصور وكومبيوتر وأفلام وبرامج . . . وهى وسائل في منتهى القوة ، وهي مؤثرة جدًّا على الأطفال والكبار ؛ فعلينا أن نستخدمها لإيصال المعلومات وترسيخها في ذهن أولادنا .

٩- الموعظة بتوجيه النظر إلى الأهم :

كان ﷺ أحيانًا إذا سُئِل سؤالاً غير مفيد فإن إجابته تكون عبارة عن سؤال السائل عن شيء آخر ليلفت نظره إلى الأهم .

فعن أنس أن أعرابيًّا سأل رسول الله ﷺ فقال : متى الساعة يا رسول الله ؟ فقال له ﷺ : «ماذا أعددت لها»؟ قال : حب الله ورسوله ، فقال : «أنتَ مع من أحْبَبْتَ» [٢].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١ ٦) حديث (١١) .

(٢) متفق عليه : أخرجه البخاري (٥ ٢٢٨٣) حديث (٥٨١٩) ، ومسلم (٤ ٢٠٣٢) حديث (٢٦٣٩) .

فلفت ﷺ نظره عن سؤاله عن قيام الساعة التي لا يعلمها إلا الله ، إلى شيء آخر هو أحوج ما يكون إليه ، وهو إعداد العمل الصالح لهذا اليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين .

١٠- الموعظة بإظهار الشيء المنهي عنه :

كان ﷺ أحيانًا يحمل بيده الشيء المحرم الذي ينهى عنه ويرفعه أمام الحاضرين ليقرر لهم الشيء المنهي عنه بالقول والمشاهدة ؛ ليكون ذلك أشد توكيدًا للدلالة على التحريم ، ومن ذلك :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه :« **أخذ رسول الله ﷺ حريرًا بشماله ، وذهبًا بيمينه ، ثم رفع بهما يديه** »، فقال : « **إنَّ هذيْنِ حرامٌ على ذكور أمتي حِلٌّ لإناثِهِمْ** »[١].

١١- الموعظة بضرب المثل :

كان ﷺ يستعين على توضيح مواعظه بضرب المثل بما يشاهده الناس ، وما حولهم من البيئة ؛ لتكون الموعظة أشدَّ تأثيرًا في النفس ، وأرسخ في الذهن ، مثل ما جاء في سنن النسائي : « **مَثَلُ المؤمن الذي يقرأُ القرآنَ كمثل الأترُجَّةِ** ـ فاكهة تشبه البرتقال ـ **ريحُها طيب وطعْمُها طيب ، ومَثَلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التَّمَرةِ طعمها طيب ولا رِيحَ لها** »[٢].

يحدث للسامع مقارنة بين الموصوف والمثل الذي وصفه به فيتأكد المعنى .

قال ﷺ يومًا لأصحابه : « **أخبروني عن شجرة مَثَلُها مَثَلُ المؤمن** » . فجعل القوم يذكرون شجرًا من شجر البوادي ، فلما سكتوا قال ﷺ : « **هي النخلةُ** »[٣]

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١١٨٩) حديث (٣٥٩٥) .

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٤/ ١٦٨) حديث (٦٧٣٣) من حديث أنس .

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢١٦٥) حديث (٢٨١١) من حديث ابن عمر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إنَّ مثلي ومِثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا ، فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لَبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : هلا وُضِعَت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللَبنة ، وأنا خِاتَمُ النبين** »[1].

إذن هناك أساليب متعددة ومتنوعة مثل الفوازير والأسئلة ، والأمثلة ، . . . بطريقة محببة وغير مملة لتؤتي آثارًا طيبة .

١٢- الموعظة بأسلوب الإقناع ومخاطبة العقل والدعاء :

أتى إلى النبي ﷺ فتى من قريش وقال له : يا رسول الله ائذن لي في الزنا ، فأقبل عليه القوم يعنفوه ويزجروه ، فأشار لهم رسول الله ﷺ أن كفوا ، وطلب من الفتى أن يدنو منه ، فدنا ، فقال له رسول الله ﷺ : « **أتحبُّه لأمِّك** »؟ قال : لا والله ، جعلني الله فداك . فقال ﷺ : « **ولا الناسُ يحبونه لأمَّهاتهم ، أفتحبُّه لابنتِك** » ؟ قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك . فقال ﷺ : « **ولا الناس يحبُّونه لبناتِهم** » . . . وتوالت أسئلة رسول الله ﷺ : أتحبه لأختك ، لعمتك ، لخالتك . . . فوضع ﷺ يده الشريفة على صدر الفتى ودعا له : « **اللَّهم اغفر ذنبَه وطهِّر قلبَه وحصِّن فرجَه** » ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[2] .

استطاع الرسول ﷺ المربي بالحوار إقناع الفتى بخطورة وفداحة مطلبه وفحشه ، وذلك بدون تعنيف ولا تشنيع ولا غضب ، ولكن برفق وحنان وإقناع ودعاء .

● **الخلاصة :**

تلك هي الأساليب التي كان يتبعها المعلم الأول ﷺ في توجيه الكبار ، وتعليم الصغار بطرق متنوعة ووسائل مختلفة ، وعلى كل مربي أن يقتدي بها ، فينتقل بهم من سؤال ليهتدوا بقالب الإقناع ، ومن التأثير الخاشع بالموعظة والتركيز على الأهم

---

(١) متفق عليه

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٥ ٢٥٦) حديث (٢٢٢٦٥) من حديث أبي أمامة .

مخافة السامة والملل ، وقد يبدأ الموعظة بالقسم تأكيدًا ، ويمزجها بالمداعبة اللطيفة تشويقًا وتحبيبًا ، ومن ضرب الأمثال ، والرسم والتوضيح بالتمثيل وبكل ما يشاهدوه بأعينهم ويقع تحت حواسهم ؛ ليكون الفهم أوضح ، والتثبيت في الذهن أرسخ .

وأولاً وأخيرًا لا بدَّ من أن يعطيهم من نفسه النموذج العملي في التعليم والمشهد الفعلي في التطبيق ، فلا شك أن التنوع في الأساليب له أثر كبير في ترسيخ المعلومات وإثارة الفهم وتحريك الذكاء .

* * *

obeikandl.com

٤- التربية بالأحداث (أو بالموقف)

● **أهمية التربية بالأحداث .**

الحياة الدنيا كد ونصب وتفاعل دائم مع الأحداث ، وهذه الأحداث قد تقع بسبب تصرفات الأطفال أو لأسباب خارجة عن إرادتهم ، والمربي الناجح لا يترك الأحداث تذهب سدى بغير عبرة أو توجيه ، وإنَّما يستغلها لتربية النفوس وتهذيبها .

وميزة الأحداث عن غيرها من وسائل التربية أنها تحدث في النفس حالة خاصة، فهي تهزها هزًّا وتحدث فيها من التفاعل والانفعال ما يجعلها قابلة للتغيير ، وليس من السهل الوصول إلى هذه الحالة والنفس في أمنها واسترخائها ، فهي وسيلة عفوية وغير مفتعلة تستخدم عند حدوث مواقف أو أحداث واقعية يراها الطفل ويسمعها بنفسه ويتفاعل معها ، فضلاً عما تتسم به هذه الوسيلة من ارتباط وثيق بحركة الواقع .

ولذلك تأتي أهمية هذه الوسيلة في أن أثر التربية بها لا يزول أبدًا أو على الأقل لمدة طويلة ، (موت ، مرض ، زلزال ، حادثة ، حرب . . .) ، والمثل يقول : «اضرب على الحديد وهو ساخن» .

والمربي لا يستطيع بطبيعة الحال أن يفتعل الأحداث ، فهي تجري بقدر الله ، ولكن عليه أن ينتهز الفرصة المناسبة ليلقي دروسه التربوية في الأحداث التي تقع .

● **التربية بالأحداث في القرآن :**

وأمثلة التربية بالأحداث في القرآن كثيرة ، مثل الآيات الواردة في سورة الأنفال التي نزلت تعليقًا على ما حدث بين المؤمنين من خلاف على توزيع أنفال بدر ، وسورة آل عمران التي نزلت تعليقًا على هزيمة أحد بسبب عدم إتباع فريق من المؤمنين لأوامر الرسول ﷺ ، وسورة النور التي نزلت تعليقًا على حادثة الإفك ... وغيرها من السور التي نزلت تعليقًا وتهذيبًا بسبب أحداث معينة .

● **أمثلة من التربية النبوية بالأحداث :**

كان ﷺ كثيراً ما ينتهز المناسبة للوعظ والإرشاد ؛ لتكون أبلغ في التأثير وأفضل للفهم .

مثال ١ :

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كَنَفَتَيْهِ ـ أي : عن جانبيه ـ فمرّ بجَدْيٍ أَسَكَّ ـ أي صغير الأذنين ـ ميت فتناوله بأذنه ثم قال : « **أيُّكُمْ يحب أن هذا له بدرهم ؟** » ، قالوا : ما نحبُّ أنه لنا بشيءٍ ، أو ما نصنعُ به ؟ قال : « **أتحبُّونَ أنه لكم؟** »، قالوا : والله لو كان حيًّا كان عيبًا فيه ؛ لأنه أسك فكيف وهو ميت؟ فقال : « **فَوَاللهِ للدُّنيا أهونُ على الله من هذا عليكم** »(١).

ويستفاد من الحديث :

١- مشهد يقع تحت أعينهم ، عبارة عن رؤية جدي صغير الأذنين ميت ، فهذا المشهد يمثل قمة الحقارة والتقزز والنفور .

٢- سؤال لجذب الانتباه : « أيكم يحبُّ أن هذا له بدرهم ؟ وتكون الإجابة المنطقية بالإجماع : لا أحد يحب أن يشتريه وهو حي ؛ لأنه معيب ، فكيف وهو ميت؟! ولنلاحظ التعبير بـ : « هذا » اسم إشارة للتحقير .

٣- « فوالله » قسم لتأكيد عظمة المقسم به ؛ للفت النظر إلى أهمية الموضوع .

٤- الوعظ بانتهاز المناسبة : أن حقارة قيمة هذا الحيوان المعيب الميت بالنسبة لكم كحقارة الدنيا وانعدام قيمتها على الله ، فلا تتكالبوا عليها ولا تجعلوها أكبر همكم ولا تشغلكم عن طاعة الله .

مثال ٢ :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قال : قدم رسول الله ﷺ بسبي ، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها (ترضع) إذ وجدت صبيًّا في السبي (ابنها) ، فأخذته فألزقته ببطنها

---

(١) أخرجه مسلم (٤ ٢٢٧٢) حديث (٢٩٥٧) .

فأرضعته ، فقال رسول الله ﷺ : «**أترونَ هذه المرأةَ طارحةً ولدَها في النار؟**» قلنا : لا والله وهي تقدر على ألا تطرحه . قال : «**فاللهُ تعالى أرحمُ بعباده من هذِه بولدِها**»[1].

ويستفاد من الحديث :

١- مشهد أمام أعينهم : امرأة تجد وليدها المفقود فتحتضنه وترضعه ، وهذا المشهد يمثل قمة الرحمة والحب والحنان ، وكذلك الشفقة واللهفة .

٢- سؤال لجذب الانتباه : هل هذه المرأة من الممكن أن تضر أو تؤذي وليدها؟ فتكون الإجابة بالإجماع بالنفي : «لا يمكن أبدًا» ، (مخاطبة العقل) .

٣- الوعظ بانتهاز المناسبة : هذه الأم المثل الأعلى للرحمة والحب والشفقة ، فالله تعالى أرحم بعباده منها بولدها ، هنا تجسيد وتقريب لمدى حب الله لعباده وشفقته تعالى عليهم . (ولله المثل الأعلى) .

إذن ، على من يقوم بالتربية أن يراعي المناسبة والحدث لربط القلوب دائمًا بالله ، وكل مربٍّ له بصيرة يستطيع أن يدرك اللحظة المناسبة لتوصيل المعنى والتأثير في القلب .

مثال ٣ :

روى البيهقي في سننه عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ أردف الفضل بن عباس ثم أتى الجمرة فرماها ، فاستقبلته جارية شابة من خثعم فقالت : يا رسول الله إن أبي شيخ كبير قد أفند ، وقد أدركته فريضة الله في الحج ، فيجزئ أن أحج عنه؟ فقال : «**حُجِّي عن أبيكِ**» . ولَوَى عنق الفضل ، فقال له العباس : يا رسول الله لِمَ لَوَيْتَ عُنُقَ ابن عمك؟ قال : «**رأيتُ شابًّا وشابةً فلم آمَنِ الشيطانَ عليهما**»[2].

---

(١) متفق عليه أخرجه البخاري (٥ ٢٢٣٥) حديث (٥٦٥٣) ومسلم (٤ ٢١٠٩) حديث (٢٧٥٤).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧ ٨٩) حديث (١٣٢٩٠) .

ويستفاد من الحديث :

١- موقف أو حدث : امرأة جميلة تأتي للنبي ﷺ لتستفتيه ، والفضل شاب يركب خلف النبي ﷺ ، وقد أخذ يطيل إليها النظر لشدة جمالها .

٢- النبي ﷺ لم ينهر المرأة أو يأمرها بالنقاب ، ولكنه ﷺ لا يسكت على معصية ، فغض البصر أمر إلهي للرجال والنساء ، وبالتالي أخذ يحول وجه الفضل إلى الجهة الأخرى بيده الحانية ؛ كي لا يسترسل في المعصية ، والفضل ينتابه ما ينتاب الشباب من ضعف وتشوق إلى النظر إلى جمال المرأة ، يرجع وينظر مرة أخرى ، والنبي ﷺ يحول بينه وبين النظر مرة واثنين وثلاث .

٣- فلما سأله العباس لماذا لويت عنق ابن عمك؟ انتهز ﷺ الفرصة ليعلم الفضل ويعلم أمته ﷺ أن الميل الطبيعي الفطري موجود بين الجنسين بصفة عامة ، والشباب بصفة خاصة ، وأن الشيطان يستغل هذا الضعف ليوسوس ويزين ويدفع إلى الفاحشة .

ولذلك فعلينا بالآداب والضوابط الإسلامية من غض البصر وعدم الخلوة والاحتشام في الملبس للمرأة . . . وهكذا .

وقد تستغل الأم الفرصة إذا ما حدث أن شاهدت مع الأطفال أحد المشاهد في التلفاز لمنظر فيه عري أو تبرج أو إثارة ، فتوجه إلى أن النظر إلى الحرام حرام ، ولذلك فعلينا أن نغض البصر ونغير القناة ، ونعلمهم دائمًا استشعار مراقبة الله لنا في السر والعلانية .

نماذج من أمثلة معاصرة :

١- عندما يمرض الطفل :

الطفل في مرضه يكون قمة في الضعف والاحتياج للعطف والحنان وأكثر تأثرا لقبول الموعظة وغرس المعاني الإيمانية في قلبه ، فنعلمه معنى التوكل الحقيقي على الله ، وذلك بالذهاب إلى طبيب والدعاء إلى الله لأنه هو الشافي ، ونردد سويًا

دعاء الشفاء :- « **اللهمَّ اشْفِ أنت الشَّافيّ لا شفاءَ إلا شفاؤُك شفاءً لا يغادرُ سقمًا** » ، ونذكر بنعمة الصحة وكيف علينا أن نحافظ عليها ، وأن علينا أن نشكر الله دائمًا في السراء والضراء ، وأن كل أمر المؤمن له خير ، إن أصابته سراء شكر وإن أصابته ضراء صبر .

ولا مانع من إخراج صدقة امتثالاً لما رواه البيهقي في سننه عن النبي ﷺ : « **داووا مرضاكُمْ بالصَّدقةِ** »[1] وهكذا .

٢- إذا مات أحد من أقاربنا أو معارفنا :

فلا بأس هنا أن نحزن ؛ فالحزن أمر وجداني لا سيطرة للإنسان عليه ، ولكن لا بد أن يكون محكومًا بإطار الشرع الشريف ، فالقلب يحزن والعين تدمع ولكن لا نقول إلا ما يرضى ربنا : « إنا لله وإنا إليه راجعون » ، هذه سنة الحياة : هذه الحياة ليست هي نهاية المطاف ، ولكن هناك حياة أخرى أجمل لا تعب فيها ولا أحزان ولا موت ، ولكن علينا أن نتزود بالعمل الصالح ؛ لندخل الجنة ونسعد مع أحبائنا ومع النبي ﷺ . . . وهكذا .

٣- حرب : مثل عدوان إسرائيل على إخواننا في غزة :

فهذه فرصة لنبين لهم حقيقة اليهود وصفاتهم كما وردت في القرآن والسنة ؛ لنحذر منهم ، فهم قوم غدر لا يحافظون على العهود ، ولا يلتزمون بالمواثيق ، ولكن مبدأهم هو التفريق بين الناس بالعدوان عليهم وإضعافهم ، وأنهم قوم في قلوبهم مرض ، ولهم طموحاتهم الاستعمارية التي لن تنحصر في احتلال فلسطين بل تمتد إلى العالم العربي كله ، ومن صفاتهم أيضًا أنهم تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ، وأنهم قوم جبناء لا يقاتلون إلا من وراء الجدران . . . ومن ناحية أخرى : أنه لن تقوم لهذه الأمة قائمة ، ولن تتغلب على عدوها إلا بالاتحاد فيد الله مع الجماعة ، وبالرجوع إلى منهج الله تعالى ، إن تنصروا الله ينصركم . . . وهكذا .

* * *

---

(١) أخرجه البيهقي في « السنن الكبرى » (٣ ٣٨٢) حديث (٦٣٨٥) .

٥- التربية بالقصة

● **أهمية القصة في التأثير على النفوس :**

في القصة سحر يسحر النفوس ، فالإنسان سواء أكان كبيراً أم صغيراً يعشق القصص ، ويميل بفطرته إليها ، وإذا ما قُص عليه جزء من قصة حرص على متابعة أحداثها ليعرف مدى ما وصلت إليه ، ومما يدل على هذا الميل الفطري ما ورد في الحديث الصحيح أنه ﷺ لما ذكر قصة موسى مع الخضر ثم قال : « **وَدِدْنَا أن موسى كان صَبَرَ فقصَّ اللهُ علينا من خبرِهِمَا** »[1] .

فللقصة تأثير كبير في النفوس سواء لقارئها أو لمستمعها ، فهي طريقة سهلة للفهم ، وتأتي الموعظة فيها بشكل غير مباشر .

وتأثير القصة كوسيلة تربوية يتم بطريقتين في وقت واحد يقوي كل منهما الآخر :

١- المشاركة الوجدانية للأشخاص ، فالفن القصصي يضفي على الأشخاص حياة وحركة تملأ الخيال ، وبالتالي يشاركهم الطفل أو السامع وجدانيًا ويتعاطف معهم فيما هم فيه من أحداث وانفعالات ، فيفرح لهم أو يحزن ، أو يغضب عليهم أو يتشفى فيهم ، كأنهم يعملون أعمالهم الآن .

٢- وضع القارئ أو السامع نفسه في موضع أشخاص القصة ، فيظل طيلة القصة يعقد مقارنة خفية بينه وبينهم ، فإن كانوا في موقف البطولة والتميز تمنى لو كان في موقفهم ويصنع مثلهم ، وإن كانوا في موقف يثير الازدراء والكراهية حمد الله أنه يعتز بنفسه ولا يقف مثل هذه المواقف .

هذا التأثير المزدوج من مشاركة وجدانية وعقد المقارنة بينه وبينهم ، يثير انفعالاتنا ويؤثر فينا تأثيراً كبيراً .

---

(١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (٣ ١٢٤٧) حديث (٣٢١٩). من حديث ابن عباس .

● **القصة سلاح ذو حدين :**

ومن هنا تأتي خطورة الفن في التربية (قصة ، تمثيلية ، فيلم ، مسرحية) .

إن الفنان البارع يستطيع التأثير في الناس من خلال وصفه للمواقف والمشاعر والأحداث ، ولا يكاد ينجو إنسان من تأثير الفن عليه ، والرسول ﷺ يقول : « **إنَّ من البيانِ لَسِحْرًا**»[1].

ولذلك فالفن سلاح ذو حدين ؛ لأنه مؤثر ، فإن كان الفن فاسدًا ويصف مشاهد الانحراف والجريمة كأنها بطولة محببة ، فهو جدير ببراعته الفنية أن يفسد مشاعر القارئ أو المشاهد ، والعكس صحيح إذا كان الفن راقيًا ومرسخًا للأخلاق والقيم العليا دفعهم ذلك لمحاولة الصعود والارتقاء .

● **القصة من وسائل التربية الإسلامية :**

والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة ، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم .

قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (يوسف:٣) .

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ (يوسف:١١١) .

﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ﴾ (الأعراف:١٠١) .

﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ (هود:١٢٠) .

﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف:١٧٦) .

ولقد استخدم القرآن القصة استخدامًا واسعًا جدًّا في تثبيت القيم الإيمانية وترسيخها ، وتعميقها في نفوس المؤمنين ، سواء في قصص الأنبياء أو قصص المؤمنين الذين ابتلوا فصبروا حتى جاءهم النصر ، أو قدموا أنفسهم شهداء للحق ،

---

(١) أخرجه البخاري (٥ ١٩٧٦) حديث (٤٨٥١) من حديث ابن عمر .

وقصص المكذبين وطغيانهم الذي يمد الله لهم فيه فترة من الوقت ثم يدمر عليهم في النهاية ويهلكهم ، أو مشاهد يوم القيامة الشبيهة بالقصة والمساوية لها في التأثير إن لم تكن أعظم تأثيرًا .

ولقد لجأ النبي ﷺ إلى الأسلوب القصصي ، فقد ترك لنا مجموعة من القصص البناءة في مختلف موضوعات الدعوة والقيم التربوية ، على سبيل المثال :

قصة الأبرص والأقرع والأعمى ، وقصة قاتل المائة ، وقصة أصحاب الغار ، وقصة الغلام والساحر والراهب . . . وغيرها .

● **تعويد الطفل على القراءة :**

١- ونستطيع بالنسبة للطفل أن نبسط له قصص القرآن بلغة سهلة يستطيع أن يستوعبها ، وكذلك قصص الأنبياء ، والقصص النبوي ، وقصص السيرة ، وقصص الصحابة والصحابيات ، وأيضًا أي قصة أو حكاية مناسبة نؤلفها له ، أو نشتريها من المكتبات ، تؤكد على الفضائل والقيم النبيلة التي نريد تثبيتها وتوجيه الطفل إليها .

٢- ولا مانع ـ تربويًا وفنيًا ـ من استخدام الحيوان أو الجماد وإعطائه صور إنسانية ـ بشرط أن يكون لها معنى تربوي ـ فالطفل يصدقها في مرحلة معينة من عمره حين يكون خياله واسعًا ، وتعطيه الأثر التربوي المقصود ، ثم يكبر ويعلم أنها قصص خرافية مع الاحتفاظ بأثرها التربوي .

مع ملاحظة عدم حكاية الحواديت المفزعة حتى لا يتسرب الخوف إلى نفسه .

٣- ولغرس حب القراءة عند الأطفال منذ الصغر يُستحب تعويدهم على القراءة قبل النوم ـ وإذا كان لم يصل إلى سن القراءة ـ فيقرأ له أبواه بالتناوب ، ومن المفيد أيضًا تدريبه على اختيار الكتب ، وتكوين مكتبة متنوعة والاستفادة من تبادل الكتب مع الأصدقاء أو الاشتراك في إحدى المكتبات .

● **عوامل نجاح التربية بالقصة :**

ولكي يصل المربي إلى أنجح النتائج من خلال القصة ، عليه أن يستخدم الأساليب التالية :

١- اختيار القصص المشوقة في وقت يكون لديه الاستعداد إلى سماعها وفي الجو الذي يسمح له بالإصغاء .

٢- أن يسأله بعض الأسئلة للتأكد من وصول عقله إلى العبرة (تدريبه على التأمل والتفكر) .

٣- ثم يسأله أسئلة أخرى للتعرف على انطباعه وعواطفه نحو القصة والمواقف المؤثرة فيها ؛ لتربي فيه العواطف الربانية .

٤- ثم المقارنة بين مواقف من القصة ومواقف من حياته أو المجتمع ؛ لتربي عنده الإرادة على التطبيق وتنفيذ ما تأثر به من قيم .

٥- لا مانع من أن تحكي له بعض تجاربك أو بعض تجارب الآخرين في أسلوب قصصي جذاب يشد انتباهه ويدعوه إلى التفكير والنقد العملي (الحكم على الصواب والخطأ) .

٦- لا مانع عند شراء قصة أن تجعله هو الذي يقرؤها ؛ ليستفيد من التدريب على القراءة الصحيحة مع تصويب الخطأ له وشرح ما غمض عليه فهمه .

٧- تعليمه كيف يحكي القصة لواحد من أصحابه أو إخوته ؛ ليتدرب على ترتيب أحداث القصة وجمع عناصرها كلها بأسلوب مشوق .

٨- فتح المجال له وإعطاؤه الفرصة للسؤال عما يريد أن يعرفه ، ثم إجابته ـ مهما كثرت أسئلته ـ إجابة تناسب سنه .

* * *

٦- التربية بالملاحظة

● **أهمية التربية بالملاحظة :**

التربية بالملاحظة تعني : أن تكون يقظًا تجاه أفعال طفلك ، وأن تكون عينك على تصرفاته في جميع شئونه ، فتراقبه وتتابعه ، وتقدم له المعلومات والتوجيهات ، ثم تتابع الأمر هل استجاب أم لا ؟ ثم تكافئه إذا استجاب وتؤدبه إذا لم يستجب .

فالتربية الناجحة ليست مجرد توجيه ونصح وقدوة فقط ، إنما متابعة ومراقبة دقيقة للطفل للتأكد من مدى استجابته أو تقصيره .

والتربية بالملاحظة والمتابعة تشمل كل نواحي الحياة ، فهي مراقبة الطفل في جميع الجوانب التربوية من إيمانية (عقدية) وأخلاقية ، نفسية ، صحية ، علمية ، تعبدية ، اجتماعية . . . فالهدف هو تربية شخصية سوية متوازنة .

فعليك إذن أن تضع طفلك تحت الميكروسكوب ، ترصد جميع تحركاته ، وأقواله ، وأفكاره ، وأفعاله ، واتجاهاته .

فإن الغفلة عن الطفل وعدم الإلمام بكل صغيرة وكبيرة في حياته قد يؤدي بالطفل إلى الانحراف ، ولا نفيق إلا بعد فوات الأوان حيث لا ينفع الندم .

والتربية بالملاحظة تحتاج إلى جهد وصبر وذكاء ، والذي يهون عليك تلك المشقة أن الثمرة تستحق .

وقد أثبتت الإحصائيات والدراسات أن غفلة الآباء والأمهات عن أولادهم هي السبب الرئيسي وراء انحرافات الأولاد ، وكم من انحراف مالي أو أخلاقي ، أو علمي أو ديني أو جنسي كان بسبب غياب المتابعة والملاحظة من جانب الآباء ، سواء لسفرهم أو انشغالهم عن أولادهم .

● **أمثلة من التربية النبوية بالملاحظة :**

إن معلمنا الأول وهادينا الأكرم عليه الصلاة والسلام كان يعطي لأمته القدوة الصالحة في حسن رعايته لأصحابه ، وتفقده لهم ، وسؤاله عنهم ومراقبة أحوالهم

فيُحذِّر المُقصِّر ، ويُشجِّع المحسن ، ويعطف على الفقراء والمساكين ، ويُعلِّم ويُؤدب الصغار والكبار ، وكل ذلك بألطف وأرق وأحسن أسلوب .

فالنبيُّ الكريم يسع الكبار والصغار ، وهذا من جوانب عظمة شخصيته ﷺ ، فما اقترب منه أحد إلا ظن أنه أقرب الناس إليه ، وإذا جلس ﷺ مع الطفل تصابى له ونزل إلى مستواه .

كان النبي ﷺ يمشي في الطريق يرى الصبيان فيبدؤهم بالسلام : السلام عليكم يا صبيان ، وإذا رأى أطفالاً يلعبون دخل معهم في اللعب وجرى معهم ، وكان يدعو الصبيان إلى ركوب ناقته .

هذا أمر عجيب ! من تلك الشخصية العظيمة التي كانت ترعى الغنم فأصبحت تقود الأمم !

فهذا الإنسان العظيم كان مؤنسًا ومحببًا للأطفال ، ولقد أخبرنا أنه في الجنة باب يدخله من يفرح الصبيان ؛ لأن الصبيان يعنون المستقبل .

فأنتم أيضًا حينما تربون أولادكم بالحبِّ والاهتمام والملاحظة اقتداءً بنبيكم ﷺ ، تصنعون رجال ونساء المستقبل .

نماذج من هديه ﷺ مع الملاحظة :

ملاحظته ﷺ في التربية الاجتماعية (آداب الطريق) :

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **إياكُمْ والجلوسَ في الطُّرُقاتِ** » ، فقالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بُدٌّ نتحدَّث فيها ، فقال رسول الله ﷺ : « **فإذا أبيتُمْ إلا المجلسَ فأَعْطُوا الطريقَ حقَّه** » . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال : « **غَضُّ البصر ، وكَفُّ الأذى ، ورَدُّ السلام ، والأمرُ بالمعروف ، والنهي عن المنكرِ** »[1] .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري في (٢ ٨٧٠) حديث (٢٣٣٣) ، ومسلم في (٤ ١٧٠٤) حديث (٢١٢١)

في عهد النبي ﷺ كانت مظاهر الحياة البسيطة ، فلا يوجد نَوَادٍ أو مَقَاهٍ أو أماكن خاصة للتجمع والسمر كما يوجد الآن في حياتنا المعاصرة ؛ لذلك كانوا كثيرًا ما يتجمّعون في الطرقات للتحدث وغير ذلك . . . فلما لاحظ الرسول ﷺ تكرار هذا الجلوس نهاهم عنه بداية ، فلما أوضحوا له احتياجهم الاجتماعي لهذا الجلوس وجههم إلى الالتزام بآداب الطريق التي أسماها : حق الطريق .

هذا توجيه اجتماعي يتعلق بحقوق الآخرين ، وهذا التوجيه نستطيع أن نستخلص منه مبدأ المراقبة والملاحظة ، وأن نلتفت إلى أفعال أبنائنا .

فمثلا : إن وجدت ابنك يطرق بابًا ويقف أمامه عن قرب ، فلابد أن توجهه بقولك : لا يا بني ، هذا ليس من أدب رسول الله ﷺ ضع يدك على الجرس ، ثم ابعد قليلاً ، وتنحى جانبًا ؛ حتى لا تحرج أهل البيت ، وحتى لا يشعروا أنك تتطفل عليهم .

ملاحظاته ﷺ في التحذير من الحرام (لبس الذهب حرام للرجال) :

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل ، فنزعه فطرحه ، وقال : « **يَعْمِدُ أحدُكُمْ إلى جمرةٍ من نارٍ فيجعلُها في يدِه** » ، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ : خُذْ خاتمَك انتفعْ به ، قال : لا والله ، لا آخذُه أبدًا وقد طرحَه رسولُ الله ﷺ[1] .

لما لمح رسول الله ﷺ الخاتم الذهب في يد الرجل سارع إلى إنقاذه من لُبس الحرام ؛ فهو بالمؤمنين رءوف رحيم ، ولفت نظره إلى أنَّ الحرام قد يأخذ بصاحبه إلى النار .

ثم لما ذهب الرسول ﷺ نصحوه أن يأخذ الخاتم لينتفع به ، كأن يبيعه أو يعطيه هدية لزوجته أو لرجل كافر . . . لكنه رفض ذلك أدبًا وتورعًا أن يأخذ شيئا طرحه رسول الله ﷺ .

---

(١) أخرجه مسلم (٣ ١٦٥٥) حديث (٢٠٩٠) .

وهناك عدد من الأمثلة نستطيع أن نقيسها على ذلك المبدأ التربوي النبوي ، فنلاحظ ونراقب ونصحح .

فمثلاً قد نرى أحيانًا أولادًا صغارًا يذهبون مع آبائهم لصلاة الجمعة في المسجد ، وهم يلبسون الثياب القصيرة ، فهذا مخالف ، فالأب أو الأم عليهما توجيه الطفل بتنبيهه أن هذا الملبس لا يصلح للصلاة ؛ لأنَّ عورة الرجل من السُّرة إلى الركبة . . . وهكذا .

وقد تلاحظ الأم أن صديق ابنها يدخن فتبادر وتلفت نظر ابنها إلى أن التدخين ضار بصحة المدخن ومن يحيطون به ، وقد أمرنا ديننا الحنيف أنه لا ضرر ولا ضرار ، ثم كيف أن هذه العادة تبدأ بمجرد التجربة ثم يتطور الموضوع فيتعلق به الإنسان ويصبح عادة من الصعب جدًا الإقلاع عنها . . . وهكذا .

كذلك قد تستعد البنت للخروج ، فعلى الأم أن تلاحظ هيئتها وملبسها ، فإذا رأت أنه غير مناسب شرعًا توجهها إلى ملبس آخر يتناسب وأحكام الشريعة ومبادئ ديننا الغراء . . . وهكذا .

ملاحظاته ﷺ في تأديب الصغار (آداب الطعام) :

روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال : كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ (أي تحت نظره) ، وكانت يدي تطيش (تتحرك) في الصحْفة (وعاء الطعام) ، فقال لي رسول الله ﷺ : « **يا غلامُ ، سَمِّ اللهَ ، وكُلْ بيمينِكَ ، وكُلْ مما يليك** »[1] .

ثلاث آداب إسلامية من آداب الطعام يوجهها ﷺ لعمر بن أبي سلمة وهو صغير ، عندما لاحظ أن يده تتحرك وتعبث في وعاء الطعام ، وهذه الآداب هي :

التسمية ، والأكل باليمين ، والأكل مما يلينا من الطعام ، أي : أقرب الطعام إلينا .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٥٠٦١) ، ومسلم (٢٠٢٢) .

- الأم تراقب طفلها وتعلمه أولاً بأول آداب وسلوكيات الطعام ، من تسمية وأكل باليمين ، وغير ذلك من الآداب المتعارف عليها ، مثل وضع الطبق تحت الفم لمراعاة النظافة ، ومعرفة قدر الحاجة من الطعام فلا يتجاوز استهلاكنا هذا القدر ، ولا نترك بقايا من طعام تذهب إلى سلة المهملات .

وبذلك نعوِّد أطفالنا على الاقتصاد في الاستهلاك ، ونجنبهم مسلك الإسراف والتبذير وننشؤهم على أنّ الإسلام دين حضارة ونظام واقتصاد .

- أحيانا نذهب في زيارة لأحد الأحباب أو الأقارب أو المعارف ، وعند ذلك فإنّ الطفل يتصرف على سجيته ، فتراه ينقضُّ على طبق الحلوى مثلا يكاد يلتهمه ، أو يضع حذاءه على الأريكة ، أو يأكل بطريقة غير لائقة ، أو يضع يده التي أكل بها على الأثاث . . . وهكذا .

والأولى أن توجه الأم ابنها مسبقًا أو على الأقل تلاحظه ، حتى إذا فعل ما يُسيئ فعليها أن توجهه بنظرة أو تهمس في أذنه .

- ملاحظاته ﷺ في إرشاد الكبار (النهي عن الكذب حتى ولو كان ما يسمى بالكذب الأبيض) :

من ملاحظاته ﷺ في إرشاد الكبار ما رواه أبو داود والبيهقي عن عبدالله ابن عامر رضي الله عنه قال : دعتني أمي يومًا ، ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا ، فقالت : تعال أُعْطك ، فقال رسول الله ﷺ : **ما أردتِ أن تُعطِيه؟** قالت : أردت أن أعطيه تمرًا ، فقال لها رسول الله ﷺ : **أما إنَّكِ لو لم تُعطِيه شيئًا كُتِبَتْ عليكِ كَذْبَةٌ**[1] .

- مشهد الأم تدعو ابنها وتحثه على المجيء فتقول له : تعال أعطك .

النبي ﷺ يلاحظ ويراقب ، فيسأل قبل أن يوجه إليها النصيحة : ما أردت أن تعطيه؟ فلما علم أنها تريد أن تعطيه تمرا ، أي : أنها صادقة ، فأراد أن يلفت نظرها إلى شيء مهم يغفل عنه كثير من الناس ، أنها إذا كذبت قالت له ذلك فقط لتحفيزه

---

(١) أخرجه أبو داود (٤ ٢٩٨) حديث (٤٩٩١) والبيهقي (١٠ ١٩٨) حديث (٢٠٦٢٩)

على المجيء فستُكتب عليها كذبة ، ومعنى هذا أنه لا يوجد في الإسلام كذبة سوداء وكذبة بيضاء (أي ليس وراءها ضرر) ، فالكذب كله حرام ، وهل هناك ضررٌ أكثر من أن يفقد الطفل ثقته بأمه ، ويكتشف أنها كاذبة ، ثم بعد ذلك يقتدي بها ويصبح كاذبًا هو الآخر!

- على الآباء وخاصة الأم أن تنتبه لكل صغيرة وكبيرة من تصرفات أولادها ، فمثلاً إذا سمعت ابنك يواعد أحد أصدقائه على الخروج معه ، ثم يواعد صديق آخر على الخروج معه في نفس الموعد ، فتسأله قبل أن توجهه : كيف ستخرج مع الاثنين في نفس الوقت؟ فيجيب كعادة الكثير من الأولاد : إنه سيفكر في هذا الأمر ، ثم يقرر ما يريد ، فيختار واحدًا منهما ، ويُهمِل الآخر .

هنا عليك أن ترشديه بأن تقولي له : إنَّ من آيات المنافق أنه إذا وعد أخلف ، وإذا حدث كذب ، فالمسلم له وعد واحد يلتزم به وكلمة واحدة لا يغيرها أبدًا .

أما إذا واعد صديقًا واحدًا من البداية واعتذر للآخر ، فينبغي هنا أن يُنبه إلى احترام المواعيد والمحافظة عليها ، فنذكره مثلاً أن يستعِدَّ للموعد قبل حلوله بفترة مناسبة وأنه لن يستطيع أن يفي بموعده إلا إذا استعدَّ له قبله . . . وهكذا .

- ملاحظاته في التربية النفسية (العدل بين الأولاد) :

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أباه أتى به رسول الله ﷺ فقال : إني نحلتُ (أعطيتُ) ابني غلامًا كان لي ، فقال رسول الله ﷺ : « **أكُلَّ ولدِك نحلتَه مثلَ هذا؟** » فقال : لا ، فقال : « **فارْجِعْه** » . وفي رواية : فقال رسول الله ﷺ : « **أفعلتَ هذا بولدِك كلِّهم** »؟ قال : لا ، قال : « **اتَّقُوا الله واعْدِلُوا في أولادكم** » ، فرجع أبي فردَّ تلك الصدقة . وفي رواية : قال عليه الصلاة والسلام : « **فلا تُشهدْنِي إذًا ، فإني لا أشهدُ على جَوْرٍ** »[1].

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٢٤٤٧) ، ومسلم (١٦٢٣)

فالنبي ﷺ لا يسكت عن خطأ أو جَور ، فهو يوجه ويصحح ويعلم ، بخلافنا نحن ، فكثيرًا ما يجامل بعضنا بعضًا بغير حق ، بل على حساب الحق ، والله لا يستحيي من الحق .

- ينبغي أن تكون عيني على أولادي ـ ابني ضرب أخته بدون وجه حق ـ لماذا؟ ماذا فعلت؟ أو أخذ منها شيئًا كبيرًا مقابل شيء بسيط ، فعلينا أن نعلمه أن هذا ليس عدلاً . . . وهكذا أتعامل بالعدل وأرسخ في أعماقه مفهوم العدل .

- ملاحظاته في التربية الجسمية (آداب الشرب والتشجيع على الرياضة) :

حين رأى عليه الصلاة والسلام من يشرب شربًا ـ دفعةً واحدة ـ كشرب البعير (الجمل) فقال لهم ـ كما روى الترمذي : «**لا تشربُوا شُربًا واحدًا كشُرْبِ البعير ، ولكن اشرَبوا مَثْنَى وثُلاثَ ، وسَمُّوا إذا أنتم شَرِبْتم ، واحمدُوا إذا أنتم رفعْتُم**»[1] .

فالنبي ﷺ لاحظ أن الشرب شربًا واحدًا كشرب البعير تماما شرب غير صحي ؛ ذلك أنَّ السُّنة المطهرة منسجمة تمام الانسجام مع الفطرة السليمة ومع مراعاة الآداب الصحية التي تحفظ صحة بدن الإنسان ، السنة أن تشرب من الإناء على مرتين أو ثلاث .

- النبي ﷺ يلاحظ ويوجه ويهتم بالصحة البدنية ، ملاحظة دقيقة وإبداء نصيحة .

- روى البخاري في صحيحه أن النبي ﷺ كان يمر على أصحابه في حلقات الرمي ، فيشجعهم ويقول لهم : «**ارمُوا وأنا معكم كُلِّكُمْ**»[2] .

فالنبي ﷺ يلاحظ أصحابه وهم يرمون بالسهام ، فهي رياضة مفيدة وهواية مسلية فيشجعهم ويشاركهم : «**ارْمُوا وأنا معكُم**» حتى لا يحقد فريق على آخر .

إذا لاحظ شيئًا محمودًا شجعه وإذا لاحظ شيئا ضارًا صحح .

---

(١) أخرجه الترمذي في (٤ ٣٠٢) حديث (١٨٨٥) من حديث ابن عباس .

(٢) أخرجه البخاري (٣ ١٠٦٢) حديث (٢٧٤٣) من حديث سلمة بن الأكوع .

علينا أن نهتم بصحة أولادنا في الأكل والشرب والرياضة والنظافة والنوم وفي اختيار أكفأ الأطباء ، وبالحرص على الالتزام بالعلاج ، وملاحظتهم باستمرار ، وتعويدهم النوم مبكرا والاستيقاظ مبكرا امتثالا لدعوته ﷺ « اللهم بارك لأمتى في بكورها »[1] ، وهذا للأسف عكس ما استحدثه الأولاد ـ خاصة في أيام الأجازات ـ من السهر إلى الفجر والنوم ظهرا .

مثلا : إذا رأيت ابنتك تقرب وجهها من الكتاب ، عليك أن تذهب بها إلى طبيب العيون ، أو تجلس مقوسة فوجهها إلى طريقة الجلوس الصحيح ، وأرشدها إلى تنظيم مواعيد الجلوس أمام الحاسوب ، وهكذا في كل شيء فيما يمس صحتهم .

● **الجوانب المتعددة للتربية بالملاحظة :**

التربية بالملاحظة لا تقتصر على جانب واحد من جوانب الإصلاح في النفس الإنسانية وإنما ينبغي أن تشمل جميع الجوانب : إيمانية (عقيدة) وعقلية وعلمية وخُلقية وجسمية ونفسية واجتماعية ؛ حتى تثمر في الوصول إلى المسلم المتوازن المتكامل السوي .

١ - الجانب الإيماني :

على الأم أن تجلس كثيراً مع طفلها ، تكلمه وتحاوره لتعرف كيف يحكم على الأمور ، ما هي القيم التي تتحكم فيه ، فتحاول أولاً بأول أن تصحح عقيدة طفلها إذا كان هناك خطأ ما ، فالحقيقة أن هناك وسائل كثيرة مؤثرة على عقل الطفل وعقيدته مثل المدرسة ، المعلم ، الأصدقاء ، وسائل الإعلام ، ولذلك فالأم ينبغي أن تكون دائمًا حريصة على ملاحظة ومعرفة الأصدقاء ، الكتب ، المجلات ، ماذا يشاهد في التنفاز؟ ما هي الأفلام التي يراها في السينما ؟ ما هي المواقع التي يدخل عليها في شبكة المعلومات ؟ فأهم شيء نهتم به الجانب الإيماني والعقدي .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٢٢٣٨)

علينا أن نعرف هل يحسن الظن بالله؟ هل يعتقد أن الدنيا دار ابتلاء أم دار جزاء؟ هل يرى أن الغَني هو السعيد أو يرى أن المؤمن هو السعيد ؟ . . . وهكذا .

٢- الجانب الأخلاقي :

على الأم أن تلاحظ هل طفلها صادق؟ بمعنى أنه واضح أو يستخدم أسلوب اللف والدوران والكذب ؟

هل هو أمين؟ يعني إذا أعطيته مبلغًا من المال ليشتري شيئًا فعليه أن يرد لك الباقي مهما يكون صغيرًا ؛ لأن هذا أمانة ، تعطيه أنت الباقي ولكن بإرادتك لا بـُس بهذا .

عليك بملاحظة مصروفه ، فإذا اشتري شيئًا ثمينًا غاليًا علينا أن نعرف من أين جاء بالنقود؟

فعلينا بإجراء ملاحظة مستمرة .

مثلا : وجدت معه قلمًا ليس ملكه ، عليك أن تسأله عن مصدره ، فإذا أجاب أنه لصديقه تسأله لماذا لم يرجعه له؟ . . . وهكذا ملاحظة مستمرة مهما كان الشيء بسيطًا .

كذلك علينا أن نراعي ألفاظه ، هل يتكلم أحيانًا بكلمات بذيئة ، فيشتم مثلاً ... هل يغلب على كلامه المزاح الرخيص ، علينا مباشرة أن نلفت نظره ونصحح له .

علينا ملاحظة كل شيء ، ماذا يقول على الهاتف ، ندخل حجرته ونرى مكتبه ومكتبته ، نفتح دواليبه وأدراجه ، فهذا من حقنا ؛ فنحن أولياء أمره ، لا يوجد خصوصية بالنسبة لنا ، فالملاحظة والمراقبة هي واجبنا ، أما الغفلة فهي سبب كل الانحرافات .

٣- الجانب العلمي :

معرفة المواد التي يدرسها ، وما هو مستواه فيها ، مدى إنجازه للواجبات ، ومدى استعداده للامتحانات ، ما هي درجاته؟ هل هناك مادة صعبة قد تحتاج إلى

مدرس خصوصي أحيانًا قبل فوات الأوان؟ المتابعة مع المدرسة ، مع المدرسين ، فعليه أن يشعر دائمًا أنه مراقب من أهله . هذا بالنسبة للعلوم الدنيوية . وبالنسبة للدين ما هو موقفه من حفظ القرآن؟ وحضوره دروس الجامع مثلاً والمطلوب المتابعة المستمرة والتحفيز .

٤- الجانب البدني (صحة ورياضة) :

الاهتمام بنوعية الطعام المفيدة من لبن وعصائر ، طعام البيت لا يعلو عليه وهو نظيف وصحي ، للأسف الأطفال والشباب مولعون بالأكل الخارجي ، وهو للأسف مقارنة بطعام البيت غير نظيف وغير صحي ويؤدي إلى السمنة ومكلف . . .

الأم الناجحة هي التي تعد الطعام الذي يحبه الأولاد في البيت ، فيأكل الطفل مع أفراد أسرته . فما أجمل أن تجتمع الأسرة على الطعام ولو وجبة واحدة في الظهر أو المساء؟ يتبادلون أطراف الحديث ، يسأل الأب ابنه عن أحواله ودراسته ، والأم تستمع لحكاياته عن المدرسة وزملائه . . . الكل يأكل في هدوء .

والاهتمام يجب أن يكون أيضًا بالرياضة ، فهي لها تأثير كبير على صحة الإنسان ومتابعة تمارينه وإنجازاته .

٥- الجانب النفسي :

هل عنده خجل ، فالخجل شعور مرضي ، فالخَجول لا يستطيع أن يعبر عن أفكاره ، الحياء فضيلة ؛ لأن الإنسان قد يستحي من المعصية فالحياء من الإيمان ، ولكن الخجل عندما يتجاوز حدود المعقول يكون معوقًا في الحياة .

هل يخاف؟ ما هي أسباب خوفه؟ من أي شيء يخاف؟ ما الذي غرس فيه عقدة الخوف؟ وبالتالي محاولة علاجه ، هل عنده شعور بالنقص؟ ما هي أسبابه؟ وهل يغضب بسرعة لأتفه الأسباب؟

فأنت تلاحظي ، وتضعي عينك على العيب ، وتحاولي معرفة أسبابه ووسائل العلاج .

٦- الجانب الاجتماعي :

علاقته بأصدقائه ، إخوانه ، أقاربه ، مدرسيه ، هل هو صادق معهم؟

هل هو اجتماعي أم انطوائي؟ هل يراعي شعور الآخرين؟

هل هو ملتزم بآداب الضيافة ، والزيارة ، وحق الكبير . . . ؟

٧- الجانب التعبدي :

انتظامه في الصلاة ، خُشوعه ، صِيامُه ، هل يقضي ما عليه من صيام ، حفظه للقرآن ، ترديده للأذكار التي تعلمها . . . وهكذا .

إذن ينبغي أن نترجم ما تعلمناه هذا إلى واقع ، نلاحظ باستمرار ونصحح ونتابع.

* * *

obeikandl.com

٧- التربية بالثواب والعقاب

تمهيد :

خلال اليوم يتصرف الطفل تصرفات حسنة علينا أن نشجعها بالقبول والثناء والثواب ، ويقوم أيضًا بأخطاء وتقصيرات وتصرفات سيئة وفي هذه الحالة لابد على المربي من اتخاذ سياسة ما لتغييرها وتصحيحها بما يناسب سن الطفل وطبعه ونوع وحجم الخطأ المرتكب .

ولا بد للمربي من فهم طبيعة الطفل ؛ ليعرف كيف يربيه ، ومتى يستخدم معه الثواب ، ومتى ينفعه العقاب ، حتى يؤتي كل ذلك ثماره ، وقد قيل قديمًا : « لا أستعمل سوطي ما دام ينفع صوتي ، ولا أستعمل صوتي ما دام ينفع صمتي ». فعلى المربي أن يبدأ بالمثوبة إلى أن يحتاج إلى العقوبة ، كذلك ينبغي أن يبدأ بالعقوبة المعنوية إلى أن يحتاج إلى العقوبة الحسية ، ولا ينسى أن الضرب آخر استراتيجية للعقاب يلجأ إليها وبشروطه وقواعده التي سنحددها ، كما أن آخر الدواء الكي ، وليس أوله .

الثواب والعقاب أسلوب تربوي إسلامي :

إن إثابة المحسن على إحسانه ، وعقاب المُسيئ على إساءته مبدأ إسلامي ، قال الله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة : ٧، ٨) .

وقد بُني هذا الأسلوب التربوي الإسلامي على ما فطر الله عليه الإنسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء ، والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأعراف:١٦٧) .

والمتأمل في الآيات القرآنية بما فيها من مشاهد القيامة من نعيم وعذاب وجنة ونار ، والكم الهائل من الأحاديث النبوية الواردة في الترغيب والترهيب يدرك إلى أي حد يهتم المنهج الرباني بخطى الخوف والرجاء ، وأنهما معًا لا غنى عنهما في تربية النفس البشرية ـ أيًا كان صاحبها كبيرًا أو صغيرًا ـ والطفل أولى بطبيعة الحال .

* * *

التربية بالثواب

● **أهمية التربية بالثواب :**

إن لثواب الطفل فوائد عديدة ، فهو يزيد من دوافع الطفل نحو العمل ، ويحفزه على التعلم .

أيضًا فإن الثواب يُعَرِّف الطفل بنتائج فعله الصحيح ؛ لأنَّ المكافأة تكون مرتبطة بالفعل ، مما يشجعه على تكراره والاستمرار فيه ، فتشجيع الطفل أمر ضروري .

والثواب نوعان :

١- الثواب المعنوي :

كالابتسامة والتقبيل والدعاء والمعانقة والاهتمام والمدح ، والأطفال الصغار يميلون لهذا النوع من الثواب ؛ لأن احتياجهم إلى الشعور بالحب والحنان والاهتمام احتياج كبير ، ولكن كي يكون المدح فعالاً لا بد من مدح السلوك وليس الطفل ذاته ، مع الأخذ في الاعتبار أن المبالغة في المدح يفقده قيمته ويدفع الطفل نحو الغرور .

٢- الثواب المادي :

كالألعاب والهدايا والنقود والنزهات . . . إلخ ، وقد دلت الدراسات أن الثواب المعنوي يشجع السلوك المرغوب أكثر من الثواب المادي .

● **نصائح تربوية حول التربية بالثواب :**

١- سرعة الثواب :

إن أفضل وقت للثواب ـ وأيضًا العقاب ـ يكون بعد الفعل أو القول مباشرة ؛ لأن سرعة الثواب تحدث أكبر الأثر في نفس الطفل .

وفي المكافأة الفورية قال ﷺ : «**أَعْطِ الأجيرَ أجرَه قبل أن يَجِفَّ عَرَقُه**»[١] .

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه ، والبيهقي عن ابن عمر وأبي هريرة ﷺ .

ولا مانع من التأجيل أحيانًا ، كأن تكون وعدته بلعبة مثلاً سوف تشتريها له لاحقًا .

٢- حب الطفل لأسلوب الثواب :

إذا لم تكن المكافأة محببة لدى الطفل فلن تنفع في تدعيم السلوك الحسن أو الإبعاد عن السلوك السيئ ، فلا بد عندئذ أن تبحث عن مكافأة أُخرى .

٣- المكافأة تكون على فترات متباعدة :

وخاصة المادية منها مع تنويعها بقدر المستطاع .

٤- حجم المكافأة يكون متوافقًا مع حجم السلوك الجيد :

فلا إفراط ولا تفريط ، فالتقليل يؤدي إلى الإحباط والزيادة تؤدي إلى التدليل والميوعة .

٥- التوازن في استعمال الثواب المعنوي والثواب المادي :

أي : بما يتناسب مع اهتمامات الطفل وحاجاته النفسية والمادية ، مع الأخذ في الاعتبار أن :

أ- الثواب المعنوي يتيح للطفل أن يُكَوِّن وجدانه وضميره ويُقوِّي ثقته بنفسه وأنه قادر على الإتقان والنجاح .

ب- المبالغة في الثواب المادي تؤدي إلى :

- أن يحرص الطفل على الهدايا والنقود أكثر من حرصه على التطور ، وهكذا يصبح الثواب غاية بدلاً من كونه وسيلة ، وسيعتاد الطفل ألا يبالي بما نوجهه إليه بدون مكافأة .

- أن يغلب عليه الجانب المادي النفعي ، ويرسخ في ذهنه أنَّ كل شيء له ثمن ، وهذا ما نعيبه على الغرب ، حيث طغت المادة على القيم وأصبحت هي المعيار الأساس في الحكم على الأشياء ، وبالتالي يفقد الطفل معاني وقيم التضحية أو العطاء أو تقديم خدمة دون مقابل مادي .

٦- لا ينبغي أن يثاب الطفل على واجب من واجباته الأساسية ، كالأكل والنوم ، وعمل الواجب ، والأعمال المنزلية . . . إلخ .

٧- التدرج في استخدام أساليب الثواب بما يتناسب مع سنه ونموه العقلي والنفسي ، فنبدأ مثلاً بأسلوب المكافأة المادية (حلوى ، لعبة ، نقود) ، وشيئًا من المكافأة المعنوية (مديح ، قبلة . . .) ، ثم نرتقي فنقول له : « افعل كذا حتى تحبك أمك » ، ثم نرتقي : « حتى تكون ولدًا صالحًا ويحبك الناس » ، ثم نرتقي : « حتى يحبك الله ويرضى عنك » .

وعلى هذه الصورة ينبغي أن يظل حتى يلقى الله ، وهي توجيه النية دائمًا في أي عمل أو قول لمرضاة الله ، وهذا هو الإخلاص .

طرق الثواب المختلفة :

إن تشجيع الطفل والتودد له أمرٌ ضروري لتحسين وتطوير سلوكه ، والمديح والثناء هما أقوى العقاقير تأثيرًا في غرس قيم الخير وإثبات الذات بين الصغار بل والكبار ، فعلينا كمربين أن نختار طرق الثواب المناسبة لأبنائنا وأن ننوعها ما بين معنوية ومادية للوصول إلى أفضل النتائج ومن هذه الطرق :

١ – النظرة المُعبرة والابتسامة :

ويجب ألا يستهان بها ؛ فهي دليل على الحب والود والرضا ، وقد قال ﷺ : « **تبسُّمك في وجه أخيك صدقةٌ** »[١] . أخرجه الترمذي .

والابتسامة والتودد والبشاشة لها أثر عظيم وتأثير بالغ في النفوس ، وهي لا تكلف شيئًا .

وكما سنرى أن النظرة الحادة مع التقطيب هي أيضًا من وسائل العقاب .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب : البر والصلة ، باب : ما جاء في صنائع المعروف ، حديث رقم (١٩٥٦) من حديث أبي ذر رضي الله عنه .

٢- اللمسة الحانية الدالة على المحبة :

كالمصافحة والمسح على الرأس والتربيت على الصدر بما يُشعر الطفل بالحنان والدفء والقبول .

٣- المداعبة والتقبيل والاحتضان :

كلها أساليب محببة تُظهر مدى حبنا وسعادتنا بسلوك الطفل .

٤- حسن النداء :

من الأمور التي يحبها الطفل وتدل على حبنا ورضانا عنه مناداته بأحب الأسماء إليه ، وكان ﷺ ينادي السيدة عائشة رضي الله عنها : « يا عائش » .

٥- العفو عندما يخطئ :

ويشترط أن تخبره أن العفو عنه كان بسبب فعل حسن قام به ، فمثلاً تقول : سأعفو عنك ؛ لأنك ساعدتني في ترتيب المنزل ، ولكن لا تعد للخطأ مرة أخرى .

٦- إعفاؤه مما هو مُكَلَّف به :

كأن تقول : سأعفيك من فعل كذا ؛ لأنك بذلت جهدك في فعل كذا وكذا .

٧- الكلمة الطيبة والدعاء له :

كقول : « أحسنت » ، « بارك الله فيك » ، « جزاك الله خيرا » ، « هذا عمل رائع » ، « ما شاء الله » .

٨- المدح والثناء عليه أمام الآخرين :

تزداد فرحة الطفل إذا كان المدح والثناء أمام من يحبهم من أقرباء أو أصدقاء . فنقول : « لقد نظم غرفته اليوم أفضل مني ما شاء الله عليه » .

٩- إظهار الاهتمام :

إظهار محبتنا واهتمامنا له من خلال استقباله بالحفاوة والقبلات وكلمات الترحيب ، أو مكالمته تليفونيًا .

١٠- وضع الاسم في لوحة الشرف :

وذلك بوضع اسمه في هذه اللوحة مقترنًا بالفعل الذي قام به ، كأن تكون الأم ابتكرت لوحة شرف لأولادها يتم تغير الفائز كل أسبوع .

١١- الوعد باللعب معه أو قراءة قصة معه :

مشاركة الأولاد في اللعب أو قراءة القصص لهم هي من وسائل التودد التي يحبها الأطفال كما أن الحرمان منها يعتبر من وسائل العقاب ، خاصة لو حدد الطفل نوع اللعبة التي يحبها أو القصة التي يفضلها .

١٢- زيادة المصروف :

من الأساليب الفعالة المحفزة ، كأن تقول : سأزيد لك مصروفك لمدة أسبوع مبلغ كذا إذا اجتهدت وحصلت على درجة عالية هذا الشهر .

١٣- الجائزة العينية أو الهدية :

ويفضل اختيار الهدية المحببة والأنسب له ، مثل الألعاب المفضلة والمحببة لديهم ، والهدية ليست دليلاً على الحب والتقدير فقط ، ولكنها أيضًا تجلب الحب ، ويقول رسولنا الكريم ﷺ : « **تهادَوْا تحابُّوا** »[١] .

١٤- النزهات أو الذهاب إلى الأماكن المحببة :

الاستجابة لطلباتهم وأخذهم إلى الأماكن المفضلة لديهم أيضًا من وسائل التشجيع ، والمشاركة والاستمتاع معهم فيما يحبونه يزيد من الألفة والصداقة .

* * *

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ ٤٧٩) حديث (٨٩٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

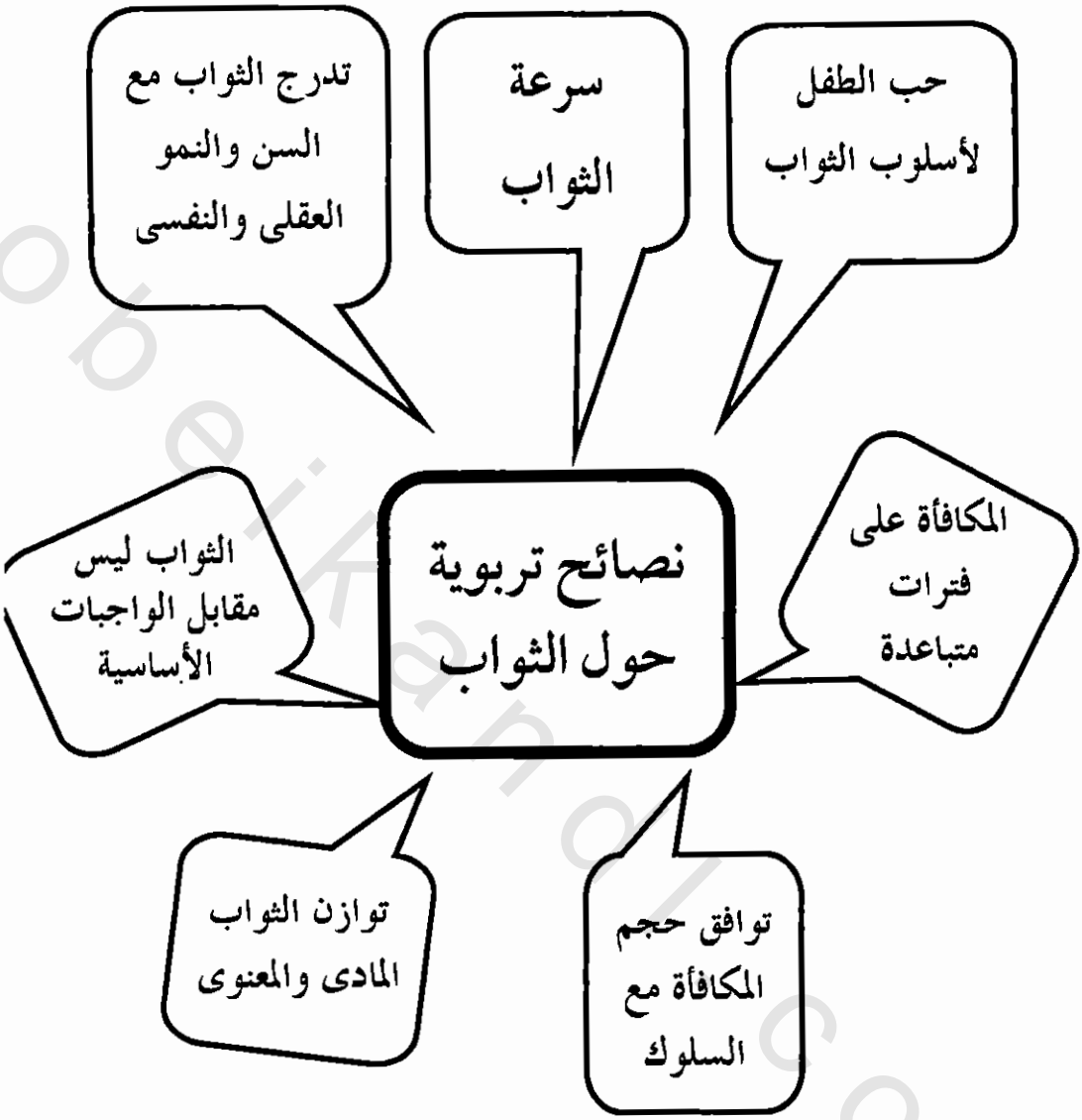

obeikandl.com

obeikandl.com

التربية بالعقاب

• العقاب وسيلة تربوية وليس عملاً انتقاميًّا :

لا زلنا نؤكد أن العقاب بكل درجاته يعتبر الوسيلة الأخيرة للتربية بعد استنفاذ الوسائل الأخرى التي سبق ذكرها من توجيه وموعظة وملاطفة وتشجيع . . . فإذا لم تنجح هذه الوسائل ، فيمكن اللجوء إلى العقاب ؛ ليعلم الطفل أن الأمر جد لا هزل فيه ، فحين يذوق ألم العقاب أو الهجر (الخصام) ، يعرف قيمة الحنان والعاطفة التي تدفقت عليه قبل ذلك ، ويشعر حينها بضرورة الانقياد والطاعة .

وقد حذر الإمام الغزالي وعلماء التربية المسلمين من التمادي (المغالاة) في عقاب الأطفال ، وبالإقلال من التأنيب والتشهير بمساوئهم .

وعلى هذا فالرفق في التأديب وعدم الإكثار من العقاب نظرية إسلامية قبل أن تكون غربية .

ولكن في نفس الوقت التربية التي تزيد في الرقة واللطف والعفو تضر أحيانًا ضررًا بالغًا . وقد أثبتت النظريات الغربية التربوية أن مناهج التربية التي تحرم العقوبة تمامًا أثبتت فشلها وأنتجت جيلاً من المستهترين .

ومن هنا كان لا بد من استخدام شيء من الحزم في تربية الأطفال لصالحهم هم أنفسهم .

أساليب التربية بالعقوبة في القرآن والسنة :

الإسلام دين الوسطية ، وهو يدعو دائما إلى التوازن والاعتدال بين أسلوبي الترغيب والترهيب ، أو الثواب والعقاب ، وكذلك إلى التنوع والتدرج في العقوبة من أول الزجر والتهديد إلى التنفيذ .

تتنوع وتتدرج أساليب التهديد في القرآن الكريم :

- فتارة يهدد بعدم رضاء الله عن تصرف ما ، أو يلوح بالعتاب الرقيق ، وذلك أيسر التهديد ، وإن كان له تأثيره الشديد في نفوس المؤمنين :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (الحديد:١٦) .

- وتارة يهدد بغضب الله صراحة ـ كما جاء في حديث الإفك ـ وتلك درجة أشد :

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور:١٤) .

- وتارة يهدد بحرب الله ورسوله :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (البقرة:٢٧٨- ٢٧٩) .

- وتارة يهدد بعقاب الآخرة :

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ (الفرقان:٦٨،٦٩) .

- ثم يهدد بالعقاب في الدنيا :

﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (التوبة:٣٩) .

- ثم يوقع العقاب الدنيوي من خلال الحدود :

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور:٢) .

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة:٣٨) .

درجات متفاوتة من العقاب لدرجات متباينة من الناس :

فمن الناس من تكفيه الإشارة البعيدة فيرتجف قلبه ويهتز وجدانه ويعدل عما هو مقدم عليه من انحراف . ومنهم من لا يردعه إلا الغضب الصريح . ومنهم من يكفيه التهديد بعذاب مؤجل التنفيذ . ومنهم من لا بد من تقريب العصا منه حتى يراها على مقربة منه . ومنهم بعد ذلك فريق لا بد أن يحس مرارة وألم العقوبة على جسده ؛ كي يستقيم ويسلك سبيل الصلاح والتقوى .

كذلك الحال في الأطفال ؛ فالعقوبة درجات ، تبدأ بطريقة سلبية من الكفِّ عن التشجيع (وهذا في ذاته عقوبة)، وتتدرج إلى الإعراض المؤقت وإعلان عدم الرضا ، إلى العبوس والتقطيب والزجر بصوت غاضب ، إلى المخاصمة والمقاطعة أو التهديد بها ، إلى الحرمان من الأشياء المحببة إليه أو التهديد بها ، إلى التهديد بالإيذاء ، إلى الضرب الخفيف ، إلى الضرب الموجع ، وتلك أقصى الدرجات التي لا يلجأ إليها المربي إلا للضرورة القصوى وبالشروط والضوابط التي سنتكلم عنها فيما بعد .

كذلك السنة القولية والفعلية للنبي ﷺ تؤكد أن معاملة الطفل باللين والرحمة هي الأصل . فمن أقواله ﷺ :

عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ قال: « **عليك بالرِّفْقِ وإياكَ والعنفَ والفُحشَ** »[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **عَلِّمُوا ولا تُعَنِّفوا فإن المعلِّمَ خيرٌ من المُعَنِّفِ** »[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥ ٢٢٤٣) حديث (٥٦٨٣) .

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ ٢٧٦) حديث (١٧٤٩) .

ومن أفعاله ﷺ أنه كان ملاطفًا للأطفال محببًا لديهم رحيمًا بهم ، يلاطفهم ويمازحهم ويداعبهم ويتصابى لهم كما ذكرنا من قبل ، وفي نفس الوقت كان لا يسكت عن الخطأ ، بل كان ينبه على الخطأ باللطف أحيانًا وبالإشارة أحيانًا ، وبالتصحيح والتعليم أحيانًا ، وبالتوبيخ والهجر أحيانًا أخرى .

● **أساليب تصحيح سلوك الأبناء :**

هناك أساليب عديدة لتغيير أو تصحيح سلوكيات أبنائنا ذكرها لنا علماء التربية ، وهي مستوحاة من أساليب النبي ﷺ في التعامل مع الخطأ ، ولكنَّ الكثير منَّا قد يستخدم العقاب فورًا لينجز هذا التغيير ، إما لضيق وقته ، أو لضيق صدره ، أو لعدم قدرته على إيجاد بدائل لحل الأخطاء ، وينبغي على الأم التحلي بالصبر والمرونة ، مع تنوع وسائل التصحيح بحسب كل سلوك وكل موقف وكل طفل وطبيعته ، على أن يكون العقاب البدني هو المحطة الأخيرة .

ومن أهم هذه الوسائل :

١ - التوجيه بلطف :

فلا يصح أنْ أُعاقب الطفل على أمرٍ يجهله أو على سلوك لم ينبه عليه أنه خطأ من قبل .

إنَّ الطفل كأي كائنٍ حي يجهل أكثر مما يعلم ، فإذا تعلَّم الصواب سار سيرًا صحيحًا ، ولكن يجب أن يكون هذا التعليم برفق ولين .

أخذ الحسين بن علي رضي الله عنهما - وكان صبيًا - تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه - أي فمه - فقال رسول الله ﷺ : « **كِخْ كِخْ ارْمِ بها ؛ أما عَلِمتَ أنَّا لا نأكلُ الصَّدقَةَ؟** »[1] .

فقد علل رسول الله ﷺ للطفل سبب الخطأ وسبب النهي ؛ لتكون له قاعدة فكرية عامة في حياته ، فلا يأكل من الصدقة ، وجاء بأسلوب لطيف مؤثر بقوله : « **أما علمت** » .

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري (٢ ٥٤٢) حديث (١٤٢٠) ومسلم (٢ ٧٥١) حديث (١٠٦٩) .

وقد نجد في حياتنا المعاصرة أمثلة لذلك ، كأن يطلب الطفل الحلوى بأسلوب غير مهذب فتقول له الأم : أما علمت أن الطفل المؤدب يقول : «من فضلك يا أمي».

٢- التوجيه بالإشارة :

وهي توجيه الطفل إلى الخطأ بدون كلام ولكن بإشارة معبرة ، كأن تشير الأم برأسها بحركة النفي إذا ما أقدم الطفل على لمس ما لا يخصه في المحل مثلاً .

عن ابن عباس رضي الله عنهما : كان الفضل رديف رسول الله ﷺ ، فجاءت امرأةٌ من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه ، وجعل رسول الله ﷺ يصرفُ وجهَ الفضل إلى الشِّقِّ الآخر[١].

فها هو عليه الصلاة والسلام عالج خطأ النظر إلى الأجنبيات بتحويل الوجه إلى الشق الآخر .

٣- التصحيح العملي :

كثيرًا ما يُطلب من الطفل القيام بعمل لم يسبق له أن عمله ، فإذا طُلب منه العمل وقع في الخطأ ، فاحتاج إلى من يصحح له الخطأ ، فإن عوقب على الخطأ قبل تصحيحه له كان ذلك ظلمًا له وحيفًا ، وأحيانًا لم يتدرب عليه التدريب الكافي أو نسي التعليمات .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مَرَّ بغلام يسلخ شاة ؛ فقال له رسول الله ﷺ : «**تَنَحَّ حتى أُرِيكَ**» ، فأدخل يده بين الجلد واللحم ؛ فدحس بها ـ أي أدخلها ـ حتى توارت إلى الإبط ، ثم مضى فصلَّى للناس ولم يتوضأ[٢].

فليكن شعار المربين والوالدين في تعاملهم مع أطفالهم «تنح حتى أريك» ، فإنه أدعى للعلم الصحيح والعمل البنَّاء الموجه .

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٥٥١) حديث (١٤٤٢) .

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣ ٤٣٨) حديث (١١٦٣) .

فمن الممكن مثلاً في حياتنا المعاصرة الحديثة أن تقول الأم ما يعبر عن نفس هذا المعنى بلغتها كأن تقول : « انظر إلى أمك كيف تصنع » .

٤- النظرة الحادة والعُبوس :

ويتأثر بها الطفل بتعويده على أنها وسيلة للعقاب ، وهي تردع كثيراً من الأطفال ، وربما يبكون تأثرًا بها ، وذلك عكس النظرة الحانية والابتسامة التي تدل على الحب .

٥- الهمهمة :

وهي صوت يدل على الإنكار وتنبيه الطفل أن ما يرتكبه خطأ .

٦- مدح غيره أمامه :

كالأخوات أو الأقارب أو الأصدقاء بشرط أن يكون للإصلاح ولفت النظر فقط ، مع التركيز على الخطأ المُراد إصلاحه ، كأن تقول الأم : « ما شاء الله دخلت غرفة أحمد ووجدتها نظيفة ومرتبة » .

وينبغي الإقلال من هذا الأسلوب لما في تكراره من أثر سيئ على الطفل ، من غيرة وحقد وكره وعداوة .

٧- التعريض :

من أهم الأساليب التربوية في معالجة الأخطاء ؛ لكونه يعطي الطفل الفرصة لمراجعة سلوكه وتصحيح أخطائه دون تجريحه أو التقليل من شأنه ، خاصة أمام إخوته أو أصدقائه ، وقد استعمل النبي ﷺ التعريض في تعليم وتربية أصحابه ، فكان يقول : «**ما بالُ أقوامٍ يفعلون كذا وكذا**» ، معبرًا ﷺ عن استيائه لهذا الفعل أو القول دون التحديد .

وكذلك الأم من الممكن واليسير أن تقول أمام طفلها مثلاً : « أنا أتعجب من هؤلاء الناس الذين يرمون بالمخلفات في الشارع فيؤذون الآخرين » ، وهي تقصد بالطبع أحد أطفالها ، وفي الحقيقة ربما غيره من الأبناء يستفيد أيضًا عن طريق

الملاحظة ، ومهمة هذا الأسلوب أنه يشعر الطفل بأنه هو نفسه الذي توصل إلى الصواب دون إكراه .

٨- التجاهل والإهمال :

إن تجاهل الطفل عندما يفعل شيئًا ما لا نريده أن يفعله ، وعدم الاهتمام بالعمل الخاطئ يوقف الطفل عن السلوك غير المرغوب فيه تدريجيًّا وخلال فترة قصيرة .

ومن أمثلة السُّلوكيات التي يمكن علاجها بالتجاهل : البكاء المستمر ، التكشير ، الصريخ ، الامتناع عن الطعام ، الزنّ . . . وهذه وسائل يستخدمها الطفل للضغط علينا ؛ حتى يحدث لنا الشعور بالضيق وبالتالي الخضوع والرضوخ له وتلبية رغباته ، ولكن هناك سلوكيات لا يمكن معالجتها بالتجاهل إذا كان التجاهل سيضر بالطفل أو غيره .

والتجاهل يكون بالابتعاد مكانيًّا وتجنب متابعته بَصَرِيًّا ، ويراعى أيضًا أن نحتفظ بتعبيرات الوجه بشكل محايد وتجنب الحوار المباشر معه ، فإن انتاب الطفل الشعور بالندم وكفَّ عن السلوك السيئ الذي تسبب في عقابه ، فعندها نتوقف عن التجاهل ، وقد نكافئه على هذا الكف .

٩- العتاب الرقيق :

ويكون التأنيب بالاقتراب من الطفل ، والنظر في عينيه نظرة حادة ثم التعبير عن الاستياء من السلوك المرتكب مع تسمية هذا السلوك ، حتى ترتبط هذه الحالة في ذهن الطفل بهذا السلوك السيئ .

وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ ، فقد كان عليه الصلاة والسَّلام مِن أحسنِ الناس خُلُقًا ، وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ أرسله يومًا لحاجةٍ ، قال : فخَرَجْتُ حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسولُ الله ﷺ قابضٌ بِقَفايَ من ورائي ، فنظرتُ إليه وهو يضحك ، فقال : «**يَا أُنَيْسُ أذهَبت حيث أَمَرْتُكَ؟**» قُلْتُ : نَعَمْ أنا أَذْهَبُ يا رسول الله . قال أنسٌ : والله لقد خَدَمْته سبع

سنِينَ أو تسْع سنِينَ ما عَلمْتُه قال لشيءٍ صنعتُ : لِـم فَعلت كذا وكذا ، ولا لشَيء تركتُ : هلاَّ فَعَلْتَ كذا وكذا[1].

فأسلوبه ﷺ قمة في اللطف والرقة ، وكأنه يضحك من حب الأطفال للَّعب وضعفهم تجاهه ، ثم يناديه باسم فيه تدليل : « يا أُنيس »، ثم بمنتهى البساطة يوجهه إلى السلوك الصحيح .

ومن الممكن أن تعبر الأم عن هذا المعنى النبوي بقولها : « هكذا يا أحمد وأنا أظنك عاقلا »؟

١٠- التأنيب أو التوبيخ :

وهو مثل العتاب ، وإن كانت اللهجة في التوبيخ تكون أشدَّ ، والأسلوب أكثر حسمًا ، وهذا بطبيعة الحال إذا كان الخطأ أكبر .

وقد استعمله ﷺ مع أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، قال أبو ذر : سابتُ رجلاً ، فعيرته بأمّه (قال له : يا ابن السوداء) ، فقال ﷺ : « **يا أبا ذَرٍّ ، أعيَّرْتَه بأمِّه؟ إنك امرؤٌ فيك جاهليةٌ ، إخوانُكم خَوَلُكُم ، جعلهم الله تحت أيدِيكُم ، فمَنْ كان أخوه تحت يَدِه فليُطْعِمْه مما يأكلُ ، وليُلْبِسْهُ مما يَلْبَسُ ، ولا تُكَلِّفُوهم مِنَ العمل ما لا يُطيقون ، وإن كَلَّفْتُموهم فأعينوهُمْ** »[2].

إذن فقد وبَّخَه ﷺ وأنبه بقوله : « **إنك امرؤٌ فيك جاهلية** » ، ثم وعظه بما يلائم التوجيه ، فعلمه كيف نعامل الخدم .

وهذا كأن تقول الأم بلهجة شديدة حاسمة : « كم من مرة حذرتك من ضرب أختك ـ مثلا ـ أتحب أن تعاقب كما أذيتها » .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣١٠) .

(٢) أخرجه البخاري (٥ /٢٢٤) حديث (٥٧٠٣) .

١١- الهجر أو الخصام :

الخصام له عدة فوائد تربوية بشرط ألا يطول ، وأن يتراجع عنه مباشرة في حالة اعتراف الطفل بخطئه ، فهي تُشعر المخطئ بذنبه مباشرة ، مما يؤدي إلى تعديل سلوكه ، كما تظهر أهمية الأسرة والجماعة في حياة الإنسان .

ولما هجر النبيُّ ﷺ والمسلمون من تخلف عن غزوة تبوك لمدة خمسين ليلة حتى أنزل الله توبتهم في القرآن ؛ يقول كعب بن مالك بعد المقاطعة : « ضاقت عليَّ نفسي ، وضاقت عليَّ الأرض بما رحبت» ، وهذا يعطي شعورًا لدى بقية الأطفال أن من يرتكب الخطأ سيُقَاطع ، وفي هذا تربية غير مباشرة .

ولنتذكر حكمة المولى ﷻ في وصف الهجر عندما قال : ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ ، فهو هجر بعيد عن أساليب التوبيخ والعنف والعدوانية .

١٢- العقاب الذاتي أو مواجهة نتيجة اختياره :

نعني به أن نترك الطفل أحيانًا يتحمل نتائج ومسئوليات سلوكه السيئ ، فتكون النتيجة رادعة له ، وهو من أفضل الأساليب ؛ لأنه يدرب الطفل على تحمل نتائج قراراته .

مثال ١ : كسر اللعب عن عمد فلا يصح أن نعوضه بلعبة أخرى .

مثال٢ : نتيجة عدم إنجاز الواجبات المدرسية في المنزل ، فهذا يعرضه لعقوبة المدرس .

وهذا بالطبع لن يكون في الأمور التي تعرضه للخطر ،أو تضر به ضررًا جسيمًا .

١٣- الحرمان :

في بعض السلوكيات لا يمكن للأهل ترك الولد ليتحمل مسئولية سلوكه الخاطئ ، فلا مفر من استخدام العقاب بالحرمان مما يحب .

مثل الحرمان من مصروف أو نزهة أو لعبة أو رحلة . . . وهو من أفضل الأساليب ، بشرط أن يكون متناسبًا مع درجة الذنب ، وألا يكون حرمانًا من أمر ضروري (كالطعام أو الدراسة) ، ولمدة محدودة .

مثال ١ : يمتنع عن تنظيف أسنانه بالفرشاة ، فيحرم من أكل الحلويات إلى أن يعود إلى تنظيفها .

مثال ٢ : يقود الطفل دراجته في الشارع بدون إذن والديه فيحرم من قيادتها لمدة أسبوع .

١٤- التحذير من العقوبة :

إن سماح الوالدين للطفل بالاختيار بين أن يعدل من سلوكه وأسلوبه ، أو عليه أن يتحمل العقاب ، هذا يجعل الأبناء يتحملون نتيجة قراراتهم ، ويعطيهم أيضًا الشعور بالاحترام وتجنب الإهانة والتأنيب .

من الممكن للأم أن تقول للأبناء :

مثال ١ : إما أن توقفوا الشجار أو أن آخذ اللعبة منكم .

مثال ٢ : إما أن تجلس هادئًا معنا أو تجلس وحيدًا في غرفتك .

وأيضًا من المفيد أن نبين لهم سبب الأمر أو النهي ؛ لكي يقتنع الطفل بالتنفيذ ، فنقول : إذا فعلتم كذا فسيصيبكم كذا . إذا لم تتناول طعامك وتشرب اللبن فلن تكون قويًا .

والتحذير أو التهديد بالعقوبة يُلجأ إليه بشروط :

- ألا ينفذ العقاب قبل إمهاله فرصة للرجوع والتصحيح .
- أن ينفذ العقاب في حالة تهاون الطفل وعدم ارتداعه .
- أن يكون المهدد به قابلاً للتنفيذ ، وليس شيئًا مستحيلاً في العادة (مثلا إن لم تسمع الكلام سأقتلك أو أقطعك) هنا يفقد التهديد قيمته .

١٥- أخذ رأي الطفل في طريقة إصلاح سلوكه :

من أكثر الوسائل الإيجابية في تغير السلوك وإيجاد الحل المناسب للمشكلة أن يبدأ المربي بالحوار الهادئ مع الطفل ، مما يعطي الطفل شعورًا بالراحة والأمان والثقة تجاه المربي ، وهذه الوسيلة تنمي شخصيته وتشجعه على الإصلاح الذاتي .

خطوات تفيد في مساعدة الطفل على حل المشكلة :

١- ابدأ بالاستماع الفعال ، بمعنى أن يَعْرض الطفل سبب خطئه وما إذا كان عنده أسباب لها والنتائج السلبية المترتبة عليها .

٢- ساعده على اختيار أحد الحلول ، وذلك بالنظر معه في إيجابيات وسلبيات ونتائج كل منها .

٣- حدد معه وقتًا لمتابعة عملية التنفيذ والإصلاح .

٤- اجعله يحدد هو نوع العقاب إذا أخل بوعده .

وقد أثبتت هذه الطريقة أنها أفضل من طريقة الأوامر والجدال العقيم وفرض عقوبة مباشرة بدون مناقشة ، كما أنها تعطيهم الثقة والاحترام ، وتحافظ على صلات الودِّ بين المربي والأبناء .

١٦- كيس النقود أو الحافز المؤجل :

هذه الطريقة تعد مكافأة مالية بأسلوب جديد ومؤثر ، وهي إعطاء المكافأة مُقدمًا ، فتقوم بإعطاء طفلها علبة ادخار نقود (حصالة) أو كيس صغير به عدد لا بأس به من العملات المعدنية أو الورقية ثم تخبره أن هذه النقود له في آخر الأسبوع ، ولكنها ستأخذ قطعة معدنية واحدة على كل تصرف خاطئ ، وهكذا ، فإنه سيفكر في كل عمل قبل أن يقوم بفعله ؛ لئلا ينقص من نقوده شيء ، وهذا الأسلوب فيه تربية ذاتية وتربية اقتصادية للطفل .

١٧- الصورة الحسنة عن الذات :

إن رسم صورة جيدة للطفل عن نفسه من خلال أقوالنا عنه ، تدفعه للتخلق بما نصفه به وبما يتصوره عن نفسه ، مما يوسع ويزيد في مزاياه ، وذلك من خلال الثناء على كل عمل أحسن القيام به . كأن تقول : « ما شاء الله لقد مكثت وقتًا طويلا اليوم في المذاكرة ، هذا ما أسميه مثابرة . إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً . » أنا سعيد بك جدًا لإعطائك المجلة لأختك ؛ لتقرأها قبلك وهذا هو الإيثار .

وبهذه الصورة الحسنة ندفعه للمزيد من التقدم بعد أن نركز اهتمامنا على الإيجابيات لا على السلبيات .

وهذا عكس ما يحدث ، فمن الأخطاء الشائعة التركيز على العيوب وإطلاق الأوصاف والألقاب السلبية ، كأن نقول له : « أنت أناني » ، « أنت غير مؤدب » ، « أنت عصبي » ، « أنت مهمل » ، « أنت فاشل » ، فسيصدقك وتثبت الفكرة في ذهنه ويضعف ثقته بنفسه ، وبالتالي سيستمر على هذا السلوك طالما هذه فكرتك عنه .

ولكن إذا كان النقد في الفعل نفسه وليس في شخصه ، ثم تستغل رؤيته مرة بصورة عكس الصورة التي أطلقت عليه سابقًا ، فتثني عليه بسبب هذا السلوك وترسخه فيه ، كأن نقول له : « كم أشعر بالسعادة حين تعامل أختك بهدوء ولطف » ، مع محاولة إخبار أبيه أو إخوته أو أصدقائه بتلك الصورة الحسنة في المواقف المناسبة .

١٨- المرح وتغيير الانتباه :

حين يصر الطفل مثلاً على أن تحمله أمه على سلم العمارة ، تقول الأم : « ما رأيك أن نتسابق؟ أنا أكيد سأسبقك » .

مثال آخر : وحين يطلب حلوى في ميعاد غير مناسب تحاول أن تغير انتباهه إلى أمر آخر فتقول له بأسلوب مشوق : « تعال نقرأ القصة الجديدة » ، أو « تعال نلعب لعبة كذا » .

١٩- إعطاء الاختيارات والبدائل :

لكي نتجنب أن يصمم الطفل على شيء معين أو يرفض شيئًا معينًا علينا أن نعطي له اختيارات متنوعة مناسبة ليختار بينها ، وذلك ما لم يكن هناك خطر حقيقي على عدم التزامه بخيار واحد .

مثال : جاء موعد العشاء فتقول الأم : « هل تحب أن تأكل الجبن والمربى أو البيض واللبن ؟ وهكذا بدلاً من الإلحاح والغضب والضغط والجدال .

٢٠- الإقرار بمشاعر الطفل والتعاطف معه وجدانيًّا :

أحيانًا ونتيجةً لظروف معينة لا نستطيع أن نلبي طلبات الطفل المتنوعة والمختلفة ، فعندها يُصاب الطفل بالغضب والحزن ، فعندئذ نحاول أن نشعره أننا نقدر مشاعره ونحاول أن نخفف عنه ونعوضه .

مثال : بعد الاتفاق على النزهة تسقط الأمطار فلا نتمكن من الخروج ، فتقول الأم مثلاً : « أعلمُ أنك حزين ؛ لأننا لم نتمكن من الخروج بسبب المطر وأنا أقدر ذلك ، فما الذي تقترحه بدلا منه »؟ فيقترح مثلاً الخروج غدًا أو التعويض بشيء آخر ، المهم أنَّ الشعور بالتعاطف والتفهم تجاه الطفل يلبي احتياجًا إنسانيًّا أساسيًّا للكبار و لصغار .

والخلاصة : أن المرح وتغيير الانتباه وإعطاء الاختيارات والبدائل والإقرار بمشاعر الطفل والتوجيه الهادئ كلها من الطرق اللطيفة لتغيير السلوك السيئ ، وهي كفيلةٌ بحل الكثير من المشكلات اليومية بدلاً من اللجوء إلى العنف أو السبِّ أو الضرب . ونذكِّر أن أساس مهمتنا هو التعليم والتوجيه والتدريب : « علموا ولا تعنفوا فالمعلم خير من المعنف ».

ولنتذكر ونحن نربي أطفالنا أن النبتة تنمو شيئًا فشيئًا ، فلا نتعجل حصاد الثمار قبل نضجها ، وهذا يتطلب منا كما قلنا سابقًا في « صفات المربي الناجح » العلم والحلم والصبر واكتساب المهارات .

ولا نسى دائمًا أن نفكر قبل كل موقف ما هي النتائج الإيجابية التي أريد الوصول إليها ، وما النتائج السلبية التي أريد أن أقللها بقدر الإمكان؟

ثم نفكر بعد الموقف ونراجع أنفسنا في مدى استجابتهم لنا ومدى نجاحنا في تحقيق أهدافنا ، وهل أستمر على هذا الأسلوب أم أعدِّلُه في المرة القادمة . . . وهكذا ، فهذا هو التطوير المطلوب للمربي المسئول .

هذه أساليب مختلفة حسب الموقف الذي تتعرضين له مع طفلك ، وليس شرطًا أن تستخدم بنفس الترتيب .

ثم نأتي لآخر أساليب تصحيح سلوك الأبناء :

٢١- التهديد بالضرب :

وقد روي عن ابن عباس أن النبي ﷺ أمر بتعليق السوط في البيت : « علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدبٌ لهم »[١].

وفي عصرنا لا أحد يمسك الآن بعصا أو سوط (كرباج) في البيت ، ولكن هناك عشرات الأساليب التي تشعر الطفل بأن عين المراقبة مستيقظة وعلى استعداد للزجر بعد استنفاذ وسائل اللين . فمثلا من الممكن أن نستخدم أسلوبًا أكثر حزمًا وتوكيدًا ، كأن تقول الأم : « والله يا أحمد لئن لم تصلح من سلوكك لأضربنك » .

٢٢- شدُّ الأذن أو الضرب الخفيف :

هو أول عقوبة جدية ؛ ليعرف الطفل العنيد ألم العصيان ، وقد استخدم هذا الأسلوب رسول ﷺ مع الصحابي عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه حين كان غلامًا ، فيقول هذا الصحابي : بعثتني أمي إلى رسول الله ﷺ بقطف عنب ، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه ، فلما جئت أخذ بأذني وقال : « يا غُدَرُ »[٢].

وهذا يشبه الضرب الخفيف على اليد .

٢٣- الضرب الموجع :

هو آخر وسائل العقاب ، كآخر وسائل الدواء الكي ، بعد استنفاذ كل الوسائل اللطيفة والحاسمة التي سبق الكلام عنها .

● عواقب الضرب والعنف :

والحقيقة أن الإفراط في العنف والقهر والإهانة والضرب له عواقب في منتهى السوء ، منها :

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ ٣٨٤) (١٠٦٧١) .

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١ ٣٥٦) حديث (٤٠١) .

- الخوف وفقدان الثقة بالنفس ، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي ، مثل العقد النفسية والاكتئاب والقلق ، وكذلك الاتكالية وفقد المبادرة ، العناد ، العدوان وحب الانتقام .

- العنف يولد العنف ، وعندما يُمارس العُنف في المنزل فإنَّ النتيجة الحتمية هي سلوك عدواني عند الأطفال .

وكثيرًا من الأوقات ينتاب الأهلَ الندمُ وتأنيبُ الضمير بعد التسرع في الضرب أو العنف في الضرب ، فيحاولون التخفيف عن الطفل بعد ذلك بالإفراط في التدليل والاستجابة لمطالبه ، وهذا أيضًا خطأ آخر .

● **شروط وضوابط الضرب :**

١- لا تضرب قبل سن العاشرة :

الإسلام حدد السن الذي يفيد معه الضرب وهو عشر سنين ، كما في حديث رسول الله ﷺ : « **مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناءُ سبعٍ ، واضربوهم عليها وهم أبناءُ عشرِ سنينَ** »[١] .

ولا مانع في بعض الأحيان من الضرب الخفيف على اليد كإشارة لسوء التصرف .

٢- لا تجعل ضرباتك تتجاوز العشر :

لأن رسول الله ﷺ يقول ـ فيما روي عن أبي بردة الأسلمي رضي الله عنه : « **لاَ يُجْلَدُ فوق عَشْرِ جَلَدَاتٍ إلا في حَدٍّ من حدودِ الله** »[٢] .

٣- لا تضرب بكل قوتك :

فالنبي ﷺ لما عاتب واحدة من الإماء على خطأ ما ، قال : « **لو كنتُ ضاربًا إياكَ لضربتُك بهذا** » وهو يشيرَ إلى عود السواك[٣] .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (١ ١٣٣) حديث (٤٩٤) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٤ ١٦٧) حديث (٤٤٩١) .

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٢ ٣٦٠) حديث (٦٩٢٨) من حديث أم سلمة .

ولذلك أجمع الفقهاء على أن الضرب لا يكون مُبْرحًا أي شديدًا .

٤- لا تضرب بشيءٍ مؤذٍ أو مهين .

٥- لا تضرب في أماكن مؤذية :

كالوجه وهو أشرف ما في الإنسان ، أو الرأس أو العمود الفِقري ، أو المنطق الحساسة ؛ لقوله ﷺ : « **إذا ضَرَبَ أحدُكُمْ فليتَّقِ الوجَهَ**»[1] .

والأوفق قصر الضرب على اليدين .

وللأسف الشديد فإنَّ كثيرًا من المربين لا يراعون كل هذه الضوابط عند معاملة الأطفال ؛ فيضربون بأي شيء كان في أيديهم ، أو يلطمون الوجه ، أو يوجهون اللكمات والركلات ، أو يطيحون بالطفل على الأرض ، وللأسف يتناسون وهم يستعملون قوتهم قدرة الله عليهم .

٦- اجعل ضرباتك في أماكن متفرقة لا في موضع واحد ، واجعل بين الضربتين زمنًا يخفف ألم الأول .

٧- لا تضرب أثناء الغضب الشديد ، وتجنب الانفعال أثناء الضرب ؛ حتى لا يكون انتقامًا .

٨- لا تضربه أمام الناس وخاصة من يحبه .

٩- لا يحق لأحد غير الأبوين أو المربي الذي يقوم مقامهما أن يقوم بالضرب .

١٠- لا ترغم طفلك على الاعتذار بعد ضربه وقبل أن يهدأ ويراجع نفسه ؛ لأن في ذلك إذلالاً له ومهانة .

١١- اجعله يشعر بأنك ضربته لتأديبه لا لإهانته أو تحقيره مع استمرار حبك له فهذا العقاب لمصلحته .

١٢- أشعر الطفل أنه أجبرك على عقابه وأنه يؤسفك أن تعاقبه .

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٤ /١٦٧) حديث (٤٤٩٣) . من حديث أبي هريرة .

١٣- تذكر أن من القسوة أن تضرب طفلك ثم تطلب منه عدم البكاء فهذا أيضًا مما يسيئ علاقتك به .

١٤- اجعل درجة الضرب متناسبة مع حجم الذنب ؛ حتى لا يشعر بالظلم ؛ لأنك إذا ضربت ضربة زائدة عوقبت عليها يوم القيامة ؛ لقوله ﷺ : « مَنْ ضرب سوطًا ظلمًا اقتُصَّ منه يوم القيامةِ »[١] .

١٥- إذا استجار بالله فارفع يدك عنه تعظيمًا لاسم الله في نفسك ونفسه .

وهذا ما دعانا إليه ﷺ فيما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا ضَرَبَ أحدُكم خادمَه فذكر اللهَ فارفعوا أيديكُمْ** »[٢] ؛ لأنه حين يستجير بالله يكون الألم قد وصل به إلى مرحلة لا يحتملها ، أو إلى درجة من الخوف الشديد ، والاستجارة بالله فيها تعظيم لاسم الله في نفسه وعلاج لغضب الضارب . ولنتذكر حلم الله علينا ، وإعطاءه لنا الفرصة وراء الفرصة .

وفي النهاية : وبعد استعراض كل هذه الضوابط والشروط ، تذكر هذه التحفظات في موضوع الضرب :

١- أنّ العصا التي تهدد بها خير من العصا التي تضرب بها ؛ أي أن التهديد بالضرب أشد تأثيرًا من الضرب نفسه .

٢- أنَّ العقاب بالضرب يذهب أثره بزوال الألم ، على عكس الحرمان والتأنيب والتوبيخ فإنها قد تترك الأثر مدى الحياة .

٣- كلما قَلَّ استخدام الضرب في التأنيب ينشأ الطفل بنفس سَوِيّة متوازنة .

٤- وأخيرًا فلنتذكر قول السيدة عائشة رضي الله عنها : « ما ضرب رسولُ الله ﷺ قطُّ بيده لا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله »[٣] .

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٤/ ٣٣٧) حديث (١٩٥٠) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨١٤) حديث (٢٣٢٨) .

وقد قال ﷺ : « ولن يضرب خياركم »[1].

رأي الأستاذ حسن العشماوي[2] في عقوبة الضرب :

العقوبة القاسية كالضرب تشبه السُّم ، يضاف أحيانًا إلى الدواء ولكن بمقدار ، ومن يد مدربة ، وبعد تشخيص سليم للمرض ومراعاة كل ما يحيط بالمريض من اعتبارات ، وبذلك وحده يمكن أن يصير السُّم عنصرًا مفيدًا من عناصر الشِّفاء ، وإلا أصبح سُمًّا فحسب لا نتيجة له إلا الوفاة ، وأصبح واضعُ السُّمِّ قاتلاً بكل ما في هذه الكلمة من بشاعة ، فهو قتل شخصية الولد ودمره نفسيًّا ، وبالتالي فعلى المربي :

١- الأناة والتريث والصبر ؛ لتفهم ظروف الأخطاء وبواعثها في نفس الطفل قبل التفكير في إضافة أية جرعة سامة إلى دوائه . الأناة قد تؤدي بنا إلى علاج أصل الخطأ دون الحاجة إلى الضرب .

٢- إذا اضطر لاستعمال الضرب بعد استنفاذ كل الوسائل الأخرى ، فهنا أصبح الضرب ضرورة يدخل تحت قاعدة : « الضرورات تبيح المحظورات » ، وبالتالي فالضرورة يجب أن تقدر بقدرها دون إفراط أو تفريط .

٣- أن تخلص اليد التي تضع السُّمّ من كل إحساس بالغضب والانفعال حتى تتجه سليمة إلى العلاج وإلى العلاج وحده ، وإلا أصبح الضرب انتقامًا أو تشفيًا أو احتقارًا وإذلالاً .

٤- ولما كانت العقوبة تحتاج إلى كل هذه الاحتياطات والتحفظات من أناة في الفهم والتشخيص إلى تدرج فيه إلى هدوء نفسي في أثناء الإقدام عليه ، وجب

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ ٣٠٨) حديث (٢٧٧٥) من حديث أم كلثوم بنت أبي بكر .

(٢) أستاذ في القانون والشريعة الإسلامية (١٩٤٣) ، وقد اشتغل بالإصلاح الاجتماعي والنشاط السياسي ، له تفسير لبعض سور القرآن الكريم ، وله عدة رسائل قيمة في التربية بعنوان : هكذا تربى الأولاد .

حتمًا أن تتوحد اليد التي تلجأ إلى العقوبة ، بمعنى أن تكون يد الأم أو الأب أو المربي الذي يقوم مقامهما فقط لا غيرهما مهما علت مكانتها .

وفي رأيه أن الضرورة التي تبيح استخدام الضرب لحمل الطفل على الإقلاع عن خطأ ما لا تكون إلا لأخطاء من قبيل عدم المبالاة أو عدم الاهتمام بمشاعر الغير وحقوقهم .

فالعقوبة هنا من جنس العمل الدافع ، وهذا المعنى هو ما يجب أن يصل إلى الطفل : أن عدم الاهتمام بمشاعر وحقوق الغير فيه من القسوة ما يُحتم حرمانه هو من حقه في الرفق وإيذاء مشاعره بالقسوة .

● نصائح تربوية حول العقاب :

١- لا نوقع العقاب على طفل واحد ونترك بقية المخطئين ، فهذا يهز في نفوسهم معاني العدل والمساواة .

٢- التأكد من الحقيقة ؛ حتى لا تعاقب الطفل وهو بريء ، وأيضًا إعطاء الطفل حقه للدفاع عن نفسه أو تبرير موقفه .

أحيانًا بعض الأطفال يلجئون إلى الكذب الدفاعي أو الانتقامي ، فقد يقدم واحد منهم قصة ملفقة عن غيره فتصدقها الأم وتبدأ بالعقاب دون أن تتأكد أو تعطي للطفل فرصة للدفاع عن نفسه . وهنا يعاقب الطفل وهو بريء مما يولد فيه مشاعر الظلم والقهر ؛ ولذلك فإن أبسط الحقوق لهذا المظلوم أن نعتذر له ونطيب خاطره ونعلمه خلق الاعتراف بالخطأ .

٣- لا نعاقب الطفل على تصرفات صدرت منه على سبيل الخطأ أو النسيان ؛ فقد ورد عن النبي ﷺ : **إن الله تَجاوَزَ عن أمَّتي الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه** [١]

---

(١) أخرجه بن حبان في صحيحه (١٦ ٢٠٢) حديث (٧٢١٩) من حديث ابن عباس .

وهذا كثيرًا ما يحدث ، مثل أن ينسى الطفل ما كُلف به ، أو أن تطيش يده عفوًا فيقع الطعام على الأرض . . . وهكذا . فإذا كان الله تعالى عفا عن المكلفين في هذه الحالات ، فكيف بالأطفال إذن؟!

٤- لا نعاقب الطفل على خطأ سبب له ألمًا ؛ لأن هذه الآلام كانت وسيلة تأديب بالنسبة له ، وبالتالي ليس من العدل توبيخه أو عقابه في هذه الحالة فنزيد من ألمه . فمثلاً إذا كسر لعبته أو أضاع ساعته الجديدة وهو متألم ويبكي فلا نبدأ بلومه بأنه لم يأخذ بتحذيراتنا وأن عليه أن يتحمل نتيجة عمله ، بل نتعاطف معه ثم نؤجل الشرح فيما بعد بأسلوب لطيف .

٥- لا نعاتب الطفل لكونه كثير الحركة ؛ فهذا يدل على سلامة نموه ، ولكن علينا أن نضبط سلوكه قدر الإمكان ، وأن نحاول أن نفرغ طاقته في اللعب وفي النادي وفي الرياضة .

٦- لا نعاتب الطفل إذا كان يعاني من مشكلات خارجة عن إرادته ، كأن يعاني من اضطرابات نفسية كالخوف والغيرة ، فعلينا أن نعرف أسبابها ونحاول علاجها ، أو كأن تكون قدراته العقلية قليلة في مجال ما أو مادة ما .

وبالمناسبة فكرة أن الناجح هو الأول فقط فكرة خاطئة ، فالنجاح يستوعب كثيرًا من الناس ، ولكن الناجح هو الذي يبذل ما في وسعه ويكون على مستوى المسئولية .

٧- لا نعاتب الطفل ، أو على الأقل نخفف جدًا من عقابه إذا اعترف بخطئه ؛ لأن معاقبته ستدفعه إلى عدم الاعتراف بأي خطأ في المستقبل .

ثم إن من واجبنا أن نعلم الطفل أن يعتذر ، وعلينا أن نشجعه على ذلك ، لأن عدم يكون بديلاً للعقوبة ، إلا إذا تكرر الاعتذار دون أخذ أي مبادرة لتصحيح الخطأ فهنا نعاقبه ونفهمه أننا قبلنا اعتذارك وأعطيناك أكثر من فرصة لتعديل سلوكك ولكنك أخللت بالمثالي فلا مفر من العقاب .

٨- إن أخفى الطفل سلوكًا خاطئًا عن والديه ، ثم علما به فإن عليهما أن يتجاهلا الأمر ولا يفضحانه ، فهو ما أراد أن يخفيه إلا استحياء وخجلاً . ولكن عليهما أن يوحيانه بطريقة غير مباشرة كالتعريض أو القصص .

٩- العقاب يكون على أساس ثابت من المبادئ والقيم ، فلا نعاقب على شيء في وقت ثم نبيحه في وقت آخر فيفقد الطفل الحكمة من المنع والعطاء .

١٠- لا نعاقبهم تحت ضغط متاعبنا اليومية ، فالهدف من العقاب هو الإصلاح وتقويم الطفل وليس مجرد تنفيس غضب مكبوت أو إراحة لأعصاب متوترة.

١١- العقب يكون لفترة معينة ثم ينتهي ، فلا نتمادى في الخصام مثلاً ، فالله سبحانه يعاقب ثم يعفو .

ولما هجر الرسول ﷺ كعب بن مالك رضي الله عنه ، ثم أنزل الله توبته من فوق سبع سماوات ، ذهب كعب إلى المسجد فسلم على رسول الله ﷺ ، فقال له الرسول ﷺ ووجهه يتهلل من السرور : « **أَبْشِرْ بخيرِ يومٍ مَرَّ عليك منذ ولدَتْك أمُّك** » ، متفق عليه . وكان ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر .

فإذا انصلح أمر الطفل بعد إنزال العقوبة عليه ، فعلينا أن نتلطف معه ، ونبتسم له ، ونعامله بالحسنى .

١٢- لا نعاقبهم لممارسة السلطة عليهم والخوف من الظهور بمظهر الضعف أمام الناس ، ويتضح ذلك بوضوح عندما يخطئ الطفل في وجود الضيوف .

١٣- لا نعاقبهم بقول : « لا أحبك » ، يجب أن يفهم أن العقاب لا يتعارض مع حبك له ، إنما هو لمصلحته ، فالكره لفعل الخطأ وليس على شخصه .

* * *

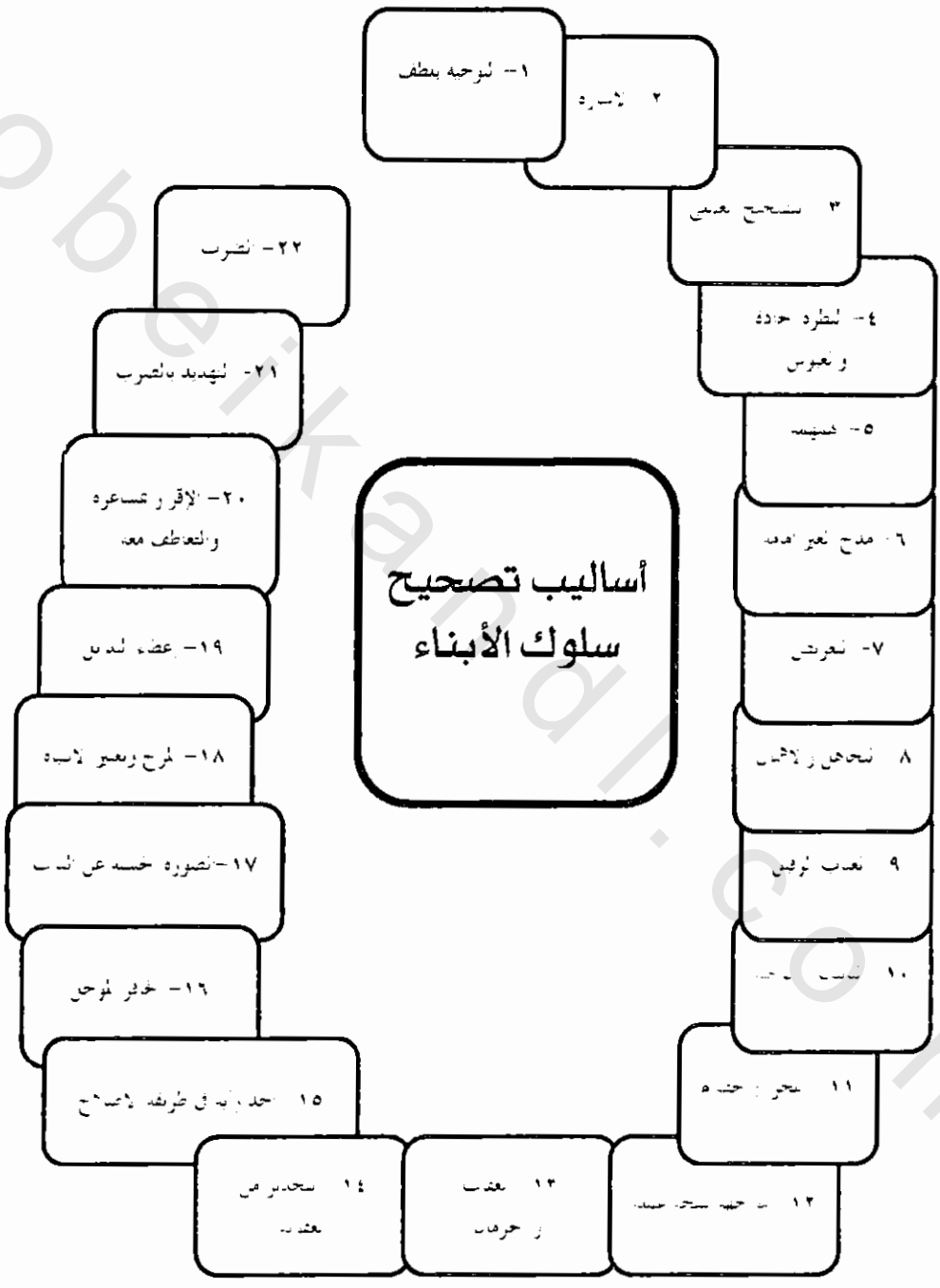

obeikandl.com

obeikandl.com

٨- التربية بالحوار والتواصل

تمهيد :

افتقدت كثيرٌ من بيوتنا ذلك الترابط والحب والدفء الأسري الذي كنا نتميز به عن الغرب ، وأصبح كل فرد في الأسرة يعيش مستقلاً وكأنه غريب عن الآخرين .

وإذا تأملنا جيدًا في أسباب هذه الظاهرة لوجدنا أن أسلوب التربية افتقد كثيرًا من الحوار والتواصل ، وانحصر في الأوامر والنواهي العسكرية الجافة .

والتواصل بيننا وبين أولادنا هو غاية في حد ذاته ووسيلة أيضًا تسهل علينا إيصال وغرس كل ما نحبه من عادات وقيم تربوية (فإن المحب لمن يحب مطيع)

ونقصد بالحوار والتواصل أن تكون التربية وتوجيه الأطفال على أساس من التفاهم والإقناع والمشاركة والاحترام المتبادل .

التفاهم :

يكون التفاهم على ما هو الصواب وما هو الخطأ ، مع إعطاء الطفل الفرصة للتعبير عما يدور في نفسه بمنتهى الصَّراحة ، ومع إعطائه الحرية في السؤال وإبداء رأيه في كلِّ الأمور ، وفي الاعتراف بأخطائه ومبرراتها ، وهذا الأسلوب يمكننا من علاجها في وضوح .

الإقناع :

لابد من إقناع الطفل بما نحاول أن نرشده إليه من صواب وخطأ ، وهذا بالضرورة يؤدي إلى أن يتوجه إليه عن رغبة ذاتية ، لا عن مجرد أوامر صارمة ، ينفذها الطفل دون أن يفهم لها سببًا ، فيسعى للتخلص منه عند أول فرصة .

المشاركة المتبادلة :

وتعني مشاركتنا نحن الكبار في أعمال واهتمامات الطفل ، وأيضًا مشاركة الطفل لنا في أعمالنا وأنشطتنا ، ومن خلالها نعطي الطفل القدوة الحسنة للعمل ،

وندربه على أسلوب المشاركة ، حتى إذا كبر واعتمد على نفسه ، كان لديه محصول من التجارب ، يسمح له بتحمل المسئولية تدريجيًا .

الاحترام المتبادل :

ومعناه أن نحترم شخصية الطفل وأن نشعر ـ ونشعره معنا ـ أنه يخطو كل يوم خطوة جديدة في الحياة ، فإن أخطأ الفهم أو الرأي أو الفعل فليس لنا أن نسخر منه ، أو نسارع بتأنيبه أو عقابه ، بل نسارع إلى توجيهه بلطف ، وحسم أحيانًا ، وإن أصاب فعلينا أن نشعره بتقديرنا لصوابه دون إسراف ، وهذا مما يساعده أيضًا على تقديرنا واحترامنا .

ولذلك فهناك أساليب ينصحُ بها علماء التربية لمد جسور الحب والود والتفاهم بيننا وبين أولادنا علينا أن نتعلمها ، وهي :

١- كيف نتحاور مع أبنائنا؟ (فن الحوار الناجح) .

٢- كيف نساعد أبناءنا على طاعتنا؟

٣- كيف نقول للطفل « لا »؟

٤- كيف نقلل من لاءات الطفل؟

٥- كيف نؤسس قوانيننا المنزلية التي يحترمها الكبير والصغير؟

٦- أهمية الاجتماع الأسري الدوري .

٧- كيف نجيب على أسئلة أبنائنا؟

٨- كيف نتواصل معهم من خلال الحب ؟

٩- كيف نتواصل معهم من خلال اللعب ؟

١٠- كيف نكون أكثر حلمًا وصبرًا ؟

* * *

obeikandl.com

كيف نتحاور مع أبنائنا (فن الحوار الناجح)؟

إن الحوار مع الأبناء شكل من أشكال الفهم والتفاهم ، فهو ليس سؤالاً وجوابًا فحسب ، بل هو إضافة كبيرة للطفل ، تستهدف بناء شخصيَّته ، وذلك من خلال احترام شخصيته وتقديره لذاته ، والابتعاد قدر الإمكان عن اللوم والانتقاد .

وهذا مثال يوضح معنى الحوار الناجح :

إذا جاء الطفل الصغير ليقول لأمه : « أحمد ضربني اليوم في المدرسة » ، فإذا أجابت : هل أنت على ثقة أنك لم تكن البادئ بضربه وإهانته؟ هذا يغلق باب الحوار ، إنها تتحوَّل من صديقة يلجأ إليها في وقت الشدة إلى محققة أو قاضية تطلق الثواب والعقاب .

إن اختيارَ الكلمة المناسبة في الوقت المناسب بالأسلوب المناسب هو الذي يجعل للحوار أثرًا تربويًّا . والمشكلة أننا في تواصلنا مع أبنائنا كثيرًا ما نرد بنفس الطريقة المختزنة في الذاكرة من النماذج التي تعرضنا لها في خلال مراحل الحياة المختلفة ، وأغلبنا يحاور دون بذل الجهد في التفكير في أسلوب الحوار الأكثر فاعلية وتأثيرًا .

فحوارنا اليومي مع الطفل قد يؤدي حتمًا لواحد من النتائج الثلاثة الآتية :

إما خلاف وتصادم ، أو تباعد وانسحاب ، أو تقارب وانسجام ، وهذا هو ما نود أن نصل إليه .

وعلينا أن نتذكر دائما قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِىٓ ﴿٢٤﴾ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ (إبراهيم:٢٤،٢٥).

طرق الحوار الفعال مع الطفل :

هناك خمس طرق للحوار مع الطفل ، وهي :

١- طريقة التعليم .

٢- طريقة التعاطف .

٣- طريقة التشجيع والثناء .

٤- طريقة التفاوض .

٥- طريقة الأوامر والنواهي .

١- التحاور للتعليم :

هذه الطريقة هي الأكثر شيوعًا بين الآباء ؛ حيث إنهم يرون أن مهمتهم الأولى في حياة الطفل هي تعليمه وإرشاده ، وهذا يحدث يوميًا بل لحظيًا في صور كثيرة ، سواء مادة علمية ، قيمة أخلاقية ، آداب اجتماعية . . . وعندما نتحاور للتعليم والتوجيه علينا أن ننتقي ما نقوله ، وذلك باستخدام عبارات مشجعة محفزة ، والبعد عن العبارات السلبية المُحبطة .

العبارات المستخدمة في حالة الحوار للتعليم :

أمثلة من العبارات المشجعة :

- دعني أشرح لك . . .
- ما رأيك أن نجرب سويًا . . .
- اختيارك رائع ، ولكن ما رأيك في هذا البديل . . .
- من فضلك ، انظر لي ، ثم افعل تمامًا كما أفعل .
- حين أخذت قلم أختك دون إذنها ، كيف تظن أنها شعرت؟

أمثلة من العبارات المحبطة :

- هذا غباء منك .
- لا أصدق أنك فعلتها أخيرًا .
- لا يهمك سأفعلها أنا .
- إذا بقيت هكذا فلن تتعلم أبدًا « ما فيش فايدة فيك » .
- لم لا تكون مثل أخيك ، أو صديقك .

علينا أن ننتبه أيضًا إلى نبرة الصوت ، وملامح الوجه وطريقة الإلقاء ، ولا تُعَلمي طفلك وأنت مشغولة أو متوترة أو محبطة ، كذلك انتهزي فرصة استعداد الطفل ورغبته في التعلم .

ولنعلم أن هذا المجهود ليس تفضلاً منا عليهم ، إنما هو واجبنا تجاههم ، وقد صبر وحلم علينا آباؤنا ، وفرغوا لنا أوقاتهم وأعطونا كثيرًا من اهتمامهم .

٢- التحاور للتعاطف :

كثيرًا ما يتعرض الطفل لمواقف وتجارب تنتج عنها أحاسيس مثل : الألم والحزن والإحباط والغضب والحماس والفرح . . . إلخ ، فلنتذكر أننا حصنُ أمان بالنسبة له ، فعلينا أولاً أن نتعاطف معه وجدانيًا ، ونشاركه أحاسيسه ، ثم نوجِّهه بلطف إلى الصواب ، والتعاطف قد يكون سلبيًا أو إيجابيًا .

مثال ١ :

إذا أتى الطفل شاكيًا وباكيًا من مُدَرسه الذي ضربه ، فإن أمه قد تحتضنه وتبدأ في لوم المدرس دون أن تسمع الحقيقة ، وهذا تعاطف سلبي .

أما إذا تعاطفت معه بمعنى أنها أحسسته أنها تدرك ما يعانيه من ألم أو حزن أو غضب ، ثم استمعت إلى ملابسات الحدثة ، وحاولت أن تضع معه حلولاً لعدم حدوث هذا مرة ثانية ، فهذا تعاطف إيجابي .

مثال ٢ :

مريم جاءت إلى أمها من المدرسة يبدو عليها الضيق ، وأخبرتها أن أصحابها لا يريدون اللعب معها . ترد الأم : لا تهتمي ، سيعود أخوك حالاً والعبي معه .

ما حاولته الأم حل ما اعتقدت أنه مشكلة ابنتها ، ولكن مريم تحتاج إلى شيء آخر : أن تتعاطف مع مشاعر الإحباط لديها ، والأولى أن تقول الأم : لابد أن ذلك جعلك تشعرين بالضيق والغضب .

هنا تدرك مريم أن أمها تعرف وتقدر مشاعرها ، والمتوقع في مثل هذه الحالة أن تسترسل مريم في حكاية تفاصيل الموضوع وربما طلبت من أمها المشورة .

إذن التعاطف الإيجابي هو :

- الاستماع إلى طفلك جيدًا .

- إظهار تعاطفك وإدراك ما يعانيه من مشاعر .

- ثم نصحه أو مساعدته على التخلص من الأحاسيس السلبية .

- ولا مانع من ذكر موقف مشابه حدث معك ، وكيف تصرَّفت ، وما إذا كان هذا التصرف صائبًا أو خاطئًا .

العبارات المستخدمة في حالة الحوار للتعاطف :

- إذا قال : إني أكره أحمد ولن ألعب معه ثانية . لا تقل : يجب ألا تكره الناس يا حبيبي ، أنا متأكد أنه لم يقصد الإساءة . بل قل : أرى أنك غاضب من أحمد ، ماذا فعل ؟

- إذا قال : إني لا أحب الحساب ولست جيدًا فيه . لا تقل : ولكن الحساب سهل جدًّا ، لماذا لا تبذل جهدًا أكثر . بل قل : يبدو أنك تشعر أن الحساب صعب جدًّا ، قل لي : أي مسألة تزعجك ونرى إذا كنا نستطيع حلها .

- إذا قال : لقد ربح فريقنا الرياضي . لا تقل : هذا جيد ، اذهب الآن واغسل يديك (إهمال واستهانة باهتماماته) ، بل قل : هائل ، لابد أنك سعيد بهذه النتيجة!

- إذا قال : لعبتي الجديدة انكسرت (وهو يبكي) . لا تقل : لا تبكي يا حبيبي ، سأشتري لك واحدة جديدة . ولا تقل أيضًا : أنت مهمل ولن أشتري لك لعبة ثانية . بل قل : يا خسارة ، كانت لعبة جميلة أكيد أنت حزين ، المرة القادمة نكون أكثر حرصًا (لا أوبخ ولا ألوم وقت الألم) .

ويمكن أن نُتْبع التعاطف والإحساس بمشاعرهم بتعليمهم قيمة معينة أو تقديم مساعدة ، كنصح أو إجابة عن تساؤل . ويصعب التعاطف وقت انزعاجك أو غضبك أو اضطرابك الشديد مما فعله طفلك ، فالأفضل أن تحاول أن تهدئ من نفسك مسبقًا .

وأيضًا من أساليب إظهار التعاطف مع ابنك إعلانك عن حبك له بأن تقول : « أنا مهتم بك » ، « أنا حريص على مصلحتك » ، أو امسح شعره وقبِّله واحتضنه ... كلها حوارات عاطفية ، سواء كانت لفظية أو حركية ، وينصح الآباء أن يمارسوها مع أبنائهم مهما كبر سن الأبناء ؛ فالإنسان يحتاج دائمًا إلى حضن والديه الذي يجد فيه العطف والحنان والاستيعاب .

٣- التحاور للتشجيع والثناء :

هذا الأسلوب من أهم الطرق للحفاظ على السلوكيَّات السليمة في طفلك ، وتحفيزه على التحسين والتعلم المستمر ، انتهز فرصة قيام طفلك بعمل حسن ، ثم اثنِ على هذا الفعل المحدد ، ولا تضيع فائدة الثناء باتباعه بنقد : « فعلتها أخيرًا بعد إيه »؟

مثال : « أعجبتني الطريقة التي رتبت بها حجرتك » .

فعندما يبذل الطفل مجهودًا وهو يؤدي واجبه أو حين يدرس أو يتدرب على دوره في مسرحية مثلاً ، فإذا علقت الأم قائلة : « إن ما تقوم به أمر سهل » ، فإنها تثبط عزيمته وتقلل من ثقته بنفسه ، بل عليها أن تحرك فيه روح المثابرة والثقة بالنفس ، بأن تقول مثلا : « أعلم أن ما تقوم به ليس سهلاً لكنني متأكدة من قدرتك على القيام به » ، وتذكريه بجهوده ونجاحاته السابقة ؛ فهذا مما يحرك الدافع الذاتي لديه لكي يثابر ويطور نفسه .

وهذا التشجيع والثناء ليس متوقفًا على الكلمات فقط ، وإنما على الأسلوب الحماسي الذي نتكلم به .

٤- التحاور للتفاوض :

التفاوض عادة ما يستخدم عند الرغبة في الحصول على مزيد من الحرية من قبل الابن ، كأن يقضي وقتا أطول مع أصدقائه ، أو السهر وقتا أطول مع الأسرة في المنزل ، وفي هذه الحالة لا بد من ذكر أن كل حرية يقابلها مسئولية .

والتفاوض معناه أنك مستعد للتكيف والاستجابة لرغبات ابنك الممكنة مع التزامه بشروط معينة ، فإذا أخل بها فمن حقك أن تحاسبه .

مثال : أحمد يريد أن يتفرج على الفيلم أو الماتش لوقت متأخر ، والأم تخشى أن يفوته صلاة الفجر . . . أحمد يعد أمه أنه سيلتزم بالاستيقاظ مبكرًا لصلاة الفجر . . .

الأم تسأله : وإذا لم تلتزم ؟

فيقول : إذن لا تسمحي لي بالسهر مرة أخرى .

الأم : اتفقنا .

إذن التفاوض طريقة يمارسها الطرفان عن قناعة وانضباط ، كل منهما ينوي تنفيذ الجزء المسئول عنه في الاتفاق .

التفاوض هو الحالة التي يصافح بعضنا بعضًا ونهتف بحماس : اتفقنا . ولكن لابد أن يكون هناك تبعات للوفاء بالوعد أو عدم الوفاء .

٥- التحاور للأوامر والنواهي

يستخدم أسلوب الأوامر والنواهي في الأمور التي ليس فيها وجهات نظر ، ولا تقبل اختلافًا في الرأي ، كالأمور الروتينية ، مثل : ميعاد النوم أو ما يتعلق بمتابعة الواجبات المدرسية ، وأيضًا قد تستخدم في الأمور الخطرة التي قد تجلب الضرر على ابنك أو على غيره ، فهنا الأمر يكون ضروريًا لمنع الخطر ، ولكن علينا أن نحرص بقدر الإمكان أن تكون أيضًا بلهجة حاسمة ومقبولة .

مثال :

دخلت غرفة الجلوس فوجدت ابنك يقفز على المقاعد ، عليك أن تعطي تعليماتك بالصورة الآتية : قطب وجهك ، سَدِّد إليه نظرات حادة تعبر عن الغضب والاستياء ، ثبت نظرك في عينيه ، ناده باسمه ، أعطه أمرًا حازمًا صارمًا واضحًا : أحمد أنت تقفز على المقاعد ، هذا ممنوع ، كف عن هذا السلوك فورًا ولا تقل كلمة واحدة .

وهنا يجب ألا تسأل : لماذا تقفز على المقاعد؟

ولا تعط تعليقًا غير مباشر : « كم مرة قلت لك : لا يصح القفز على المقاعد »؛ لأنك بهذا تعطيه فرصة للرد واختراع التبريرات التي قد تستفزك أكثر .

ولا تتوسل : « أرجوك يا أحمد لقد تعبت من أفعالك » .

الخلاصة :

كل هذه الطرق الخمس السابقة تمثل جسرًا للوصول إلى أبنائنا ، وكلما استخدمنا هذه المهارات التحاورية كلما زادت الجسور .

وينصح الخبراء الأم أن تحاور الأبناء في جميع أمورهم ، وتسألهم إن كانت لديهم مشكلات يعانون منها .

مثال ذلك :

- لماذا لم تأكل طعام الإفطار اليوم ؟
- لماذا أنت حاد المزاج اليوم ، هل ضايقك أحد ؟
- ما هي الأنشطة التي مارستها اليوم في المدرسة ؟
- ما هي الواجبات التي كُلفت بها اليوم ؟
- كيف ترى علاقتك بأصدقائك ، وهل أنت راض عن سلوكهم ؟

ومن الخطأ إهمال الطفل أثناء محاورته للمربي ، كأن يقول له :

- دعك من هذا الكلام الآن ، اذهب وأحضر لي كذا . . .
- أو : ما هذه الخيالات ؟
- أو : سنتحدث فيما بعد ألا تراني مشغولا ؟
- أو يقال له : هذا جيد ، نعم هذا حسن . مع الانشغال عنه وعدم الانتباه . . .

والصواب أن نصغي إليه باهتمام وبدون مقاطعة لاستعجاله أو تصويب أقواله ، مع إبداء ملامح وعبارات الإعجاب ، مثل : « عظيم ، أحسنت ، رائع ، ما شاء الله ... » ، فالطفل يعرف مدى إصغائنا إليه .

ولا نكتفي بسماع حديثه ؛ بل نبادر إلى فتح الحوار معه ؛ خصوصًا وأنّ العلم أكّد أنّ الحوار يعلم الأطفال طلاقة الكلام ، ويساعده على ترتيب أفكاره ، ويدربه على الإصغاء والفهم ، وتنمية الشخصية وتقوية الذاكرة .

فالاستماع لحديث الأبناء ثم فهمهم مهارة يجب أن نتعلمها .

* * *

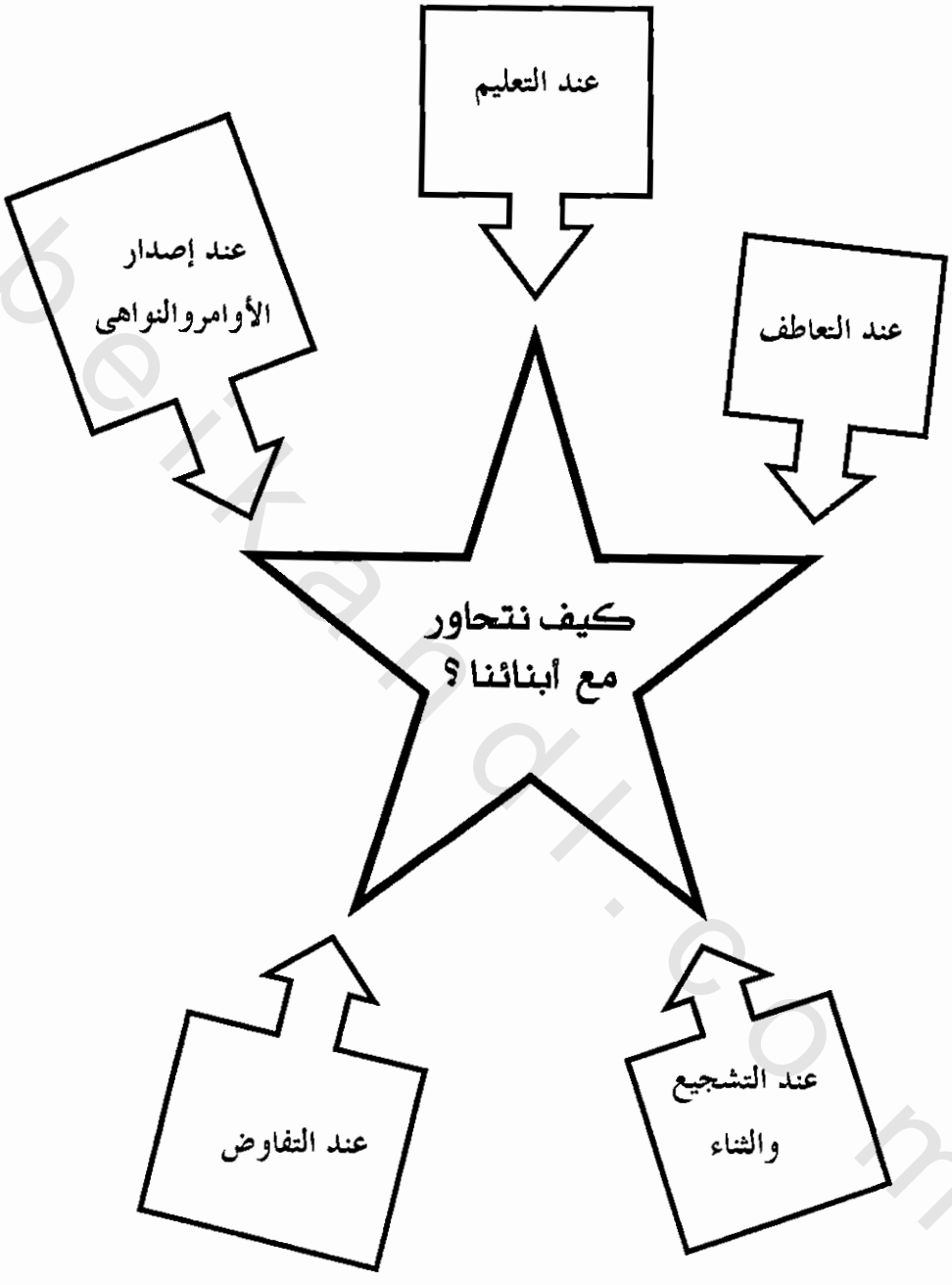

obeikandl.com

٢- كيف نساعد أولادنا على طاعتنا ؟

«ابني لا يسمع الكلام» ، كثيرًا ما تتردد هذه العبارة على لسان الآباء والأمهات .

كيف ندفع أولادنا لطاعتنا بدون إصدار الأوامر العسكرية الجافة وبدون الصريخ ، وبدون التهديد بالعقاب ؟

عادة يستجيب الطفل أكثر إذا شعر أن ما نريده منه طلبًا وليس أمرًا . فمثلاً تقول : أحمد ، أرجوك اجمع لعبك المبعثرة على الأرض وضعها في مكانها ، فالطفل بهذا الأسلوب الرقيق قد يستجيب ؛ لأنه شعر أنك تطلب منه طلبًا لطيفًا .

أما إذا قلت : أحمد اجمع لعبك فورًا وضعها في مكانها وإلا . . . فإن شعوره بتسلطك عليه يقلل من رغبته في تنفيذ ما تقول .

علماء التربية ينصحوننا بداية أن نتعامل مع الطفل على أنه إنسان ناضج ، فهو يحب أن يُعامل باحترام وأن يُستأذن فيستجيب ويتصرف بنضج .

وإليك بعض الأساليب المتنوعة التي تحفز الطفل على طاعتنا :

١- اللغة التي نستعملها عادة عند تعاملنا مع الطفل أثناء اليوم ومن خلال طلباتنا الكثيرة منه يجب أن تُغَلف بالمرح والابتسام والصوت المبهج .

وهذا بخلاف الأوامر الحاسمة المتعلقة بالأمور الروتينية أو الأمور الخطرة لتي سبق أن تكلمنا عليها .

٢- الابتعاد عن الصراخ نهائيًا ، فالعصبية أمر مُعد ، والصوت الهادئ أكثر حزمًا من الصوت المرتفع الذي يشير إلى ضعف السيطرة على النفس وبالتالي على الآخرين .

٣- التنوع في أساليب الطلب ، وكلما استطعنا أن يكون الطلب بأسلوب جذّاب ومشجعٍ يكون أفضل .

أمثلة :

- بدلاً من : كل طعامك وإلا . . . من سيلعب معي لعبة القطة ؟

- بدلاً من : اترك اللعب فوراً وقم بارتداء ملابسك . . . تعال نرى من سيسبق الآخر في ارتداء ملابسه ، ولا مانع من تقبيله عند الاستجابة .

٤- إشراكه في أعمال المنزل من خلال اللعب والمرح والاختباء منه والجري وراءه ؛ لتحقيق جو من الصداقة والمحبة ، فتؤدي إلى أن : « المُحب لمن يحب مطيع » ، أو : « قدم السبت تلاقي الأحد » ، « تساعدني في ترتيب الغرفة أقرأ معك قصة ».

٥- قصة قبل النوم لها أثر في تقويم السلوكيات ، فمثلاً قصة الأرنب الذي يعمل كذا وحصل له كذا ، وحين فكر جيداً وجد أنه يجب أن يغير من سلوكه . . . فالمعروف أن الطفل يفكر أثناء النوم .

٦- الحرص على مدح فعله خاصة أمام الناس ؛ لتحفيزه على المزيد : « (كان ترتيب أحمد لغرفته اليوم ممتازاً » ، وعلى العكس ، فلا نذمه أبداً أمام الآخرين فيتمادى في أخطائه ، فهذا يجعله حريصاً على صورته أمام الآخرين .

٧- العدل في الطلبات بين الأبناء : « من فضلك رتب حجرتك بينما أخوك يرتب حجرة الطعام » .

٨- عدم إعطاء الأوامر الكثيرة في وقت واحد : « توضأ ، صل ، رتب غرفتك ، ذاكر . . .) .

٩- الحرص على عدم تكرار التعليمات : « البس بسرعة ، ألم تلبس بعد ، البس يا أحمد » ، هذا يجعله يماطل في التنفيذ ولا يطيع ، ولكن قل مرة واحدة وبحسم : « إن لم تبدأ اللبس خلال خمس دقائق تأكد أنك ستحرم من اللعب ».

١٠- يستحب أن تكون صيغة الطلب مؤدبة ولطيفة : « لو سمحت ، من فضلك ، ممكن ، تقدر . . . » .

وأيضاً محددة وواضحة : « تصلي الظهر قبل نزولك » .

ومقنعة (مسببة) : لأنه لن يكون عندك فرصة للصلاة في النادي .

ومشجعة : تعال نصلي جماعة ونأخذ ثوابًا أكبر .

وإيجابية وليست سلبية : فمثلاً بدلاً من أن تقول : لا تبعثر لعبك ، قل : المسلم نظيف ومرتب ، يضع الأشياء في مكانها . وبدلاً من : لا تكسر اللعبة ، قل : ماذا ستفعل لتحتفظ باللعبة جديدة .

١١- تنظيم أوقات وساعات اليوم إلى أعمال روتينية يعرفون مواعيدها ، فتتحول إلى عادة ، وبالتالي تقلل من التباطؤ والتلكؤ في إنجاز المهام .

١٢- استبدال الأوامر بإشارات معينة متفق عليها ، فمثلاً نطلق جرسًا أو نوجه ضوءًا أو صفارة ، فيستعد الطفل للقيام بالعمل المطلوب منه كالطعام ، النوم ، البدء بعمل الواجب . هذا بالنسبة لداخل البيت .

أما خارج البيت فيمكن الاتفاق على كلمة معينة أو إشارة معينة تنبهه أنه أخطأ.

١٣- كذلك يمكن استبدال الأوامر بورقة تُعلق في غرفته مكتوب فيها ما هو مطلوب منه . مثلاً : «من فضلك علق ملابسك» ، أو نرسم رسمًا مضحكًا موحيًا بالمعنى المرغوب .

١٤- أيضًا يمكن استعمال العروسة أو الدبدوب كشخصية اعتبارية تكلم وتوجه بلطف وخفة ظل ، فنصل من خلالها إلى ما نريده من الأطفال في جو مرح لطيف .

١٥- التدريب والتعود على السلوكيات يكون قبل وقتها ، وتراجع عدة مرات قبل الحاجة إليها ، ونسأله عن قواعد هذا السلوك (فالوقاية خير من العلاج) .

فمثلاً : عند النوم ماذا سنفعل؟ يجيب : سنطفئ النور في الميعاد ، ثم نقول أذكار النوم ، ثم نلتزم الهدوء حتى النوم . . . ويكررها حتى يلتزم بها .

مثال آخر : عند الذهاب إلى زيارة أقاربنا كيف سنتصرف؟ يجيب : سأجلس بهدوء ، لا ألمس شيئًا لا يخصني ، وإذا قدموا لي حلوى سأقول شكرًا ، وآكل بنظافة .

١٦- إذا أردنا أن نطاع نأمرهم بالمستطاع ، فلا نطالب الطفل بالهدوء طوال اليوم ، ولكن في أوقات معينة ، كأن يكون الأب نائمًا ، وكذا لا نطالبه بالمحافظة على نظام الغرفة طوال اليوم ، ويكفي أن يؤمر بترتيب لعبه قبل النوم . . . وهكذا .

١٧- عدم الانتقال من نشاط لآخر بشكل فوري ، فالأطفال يحتاجون لبضع دقائق تحذيرية للاستعداد للقيام بما هو مطلوب منهم .

فمثلاً : نطلب من الطفل التهيؤ لتناول الطعام أو الاستحمام بعد عشر دقائق (ويمكن ضبط منبه) ، وهذا التهيؤ مطلوب أكثر قبل النوم ، وإلا قد يعبر عن عدم استعداده بالبكاء أو برفض الاستجابة .

وفي النهاية :

بعد أن استعرضنا الأساليب الناجحة للحوار الفعال عند التعليم ، والتعاطف والتشجيع والتفاوض ، ثم الأساليب المختلفة لتحفيز الطفل للاستجابة لطلباتنا ، قد يتساءل البعض : كأن المطلوب منا كمربين أن نفكر في كل كلمة نتفوه بها مع أولادنا ، في حين أن كثيرًا من المواقف قد تحتاج لاستجابة سريعة وتلقائية في الحوار والتعامل؟ فهذا يحتاج إلى وقت وجهد شديدين؟!

الرد على التساؤل :

نذكر الآباء بحالنا جميعًا في بداية تعلم أي مهارة جديدة ، فمثلاً حينما بدأ بعض منا في تعلم قيادة السيارات كيف كان حاله؟ كان في غاية البطء ، ويركز في كل حركة يقوم بها ، وينتبه لكل التفاصيل ، كذلك الحال ونحن نحاول أن نعدل أسلوبنا في الحوار مع أولادنا .

الحقيقة أن أولادنا يستحقون منا هذه المحاولة مهما كانت مُجهدة أو مُتعبة ، فالأمر في الواقع يحتاج تدريبًا وصبرًا ، وهما مهارتان نفتقدهما كثيرًا في حياتنا اليوم .

* * *

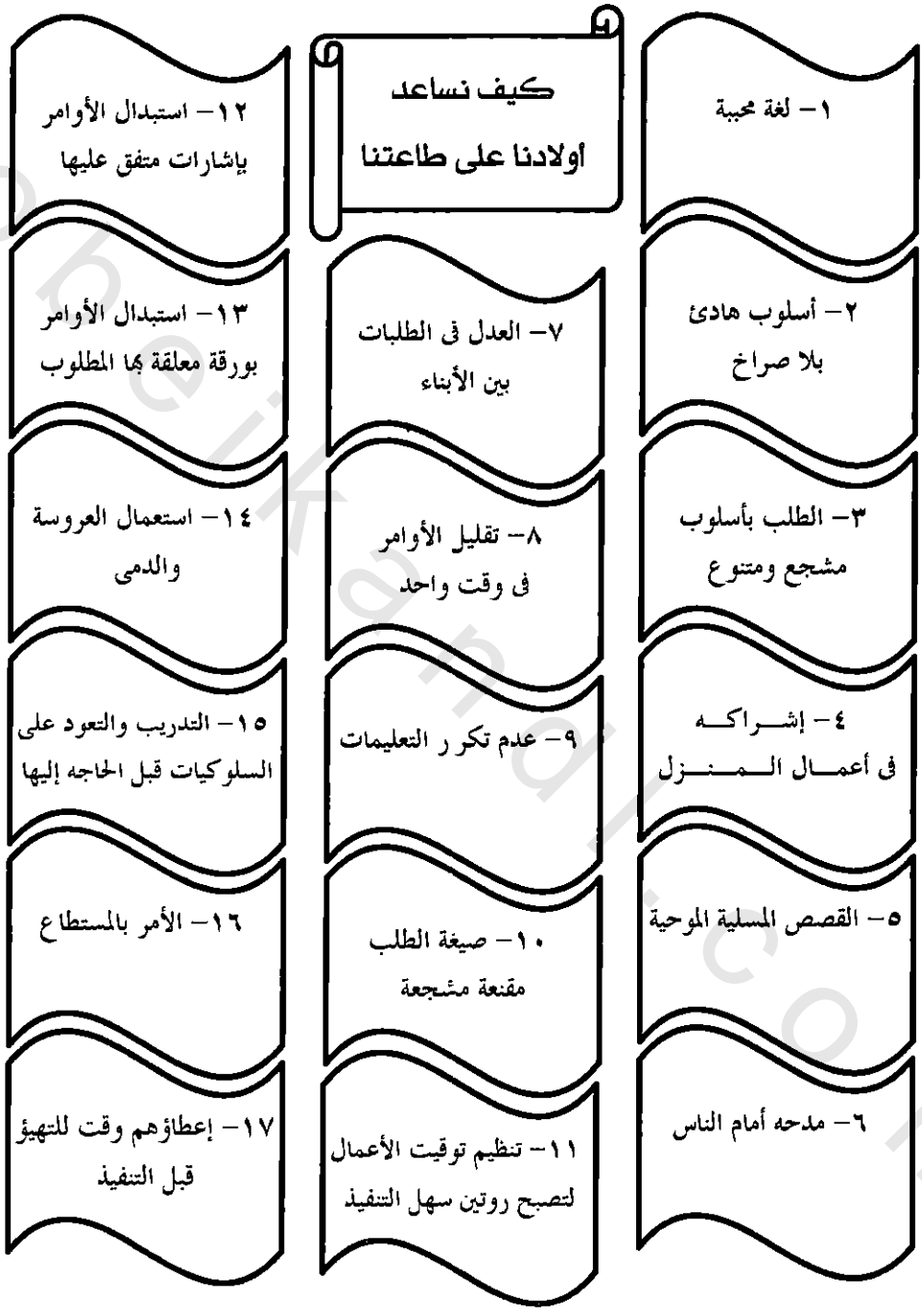

obeikandl.com

٣- كيف نقول للطفل لا ؟

من الملاحظ أن الآباء والأمهات في موضوع الأوامر والنواهي ينقسمون إلى فريقين :

- فريق يرفض أن يقول للطفل :« لا »؛ لئلا يعقِّد الطفل ويحزنه بكثرة النواهي .

- وفريق يغرق الطفل بسيل من النواهي تقيده وتشل حركته ، فكلمة : « لا » توحي بالصد والزجر .

ولذلك ينصحنا علماء التربية بالآتي :

- « لا » لكي تكون مؤثرةً ومقنعةً لا بدَّ من التعقيب عليها مباشرة بالتبرير والتوضيح ؛ ليعرف الطفل أسباب المنع فيقنع بها ، (وليس لمجرد التسلط) ، ولا نستعملها أبدًا إلا مع وجود مبرر .

- علينا أن نتلفظ بكلمة : « لا » بنفس النغمة والعطف التي تقول بها نعم ؛ (بحيث لا يُلحظ الغضب باديًا علينا) .

- نقترح بديلاً مناسبًا عن الطلب المرفوض : « ما رأيك في كذا »؟

- إذا قلنا : « لا » بحسم وبقوة ومبررة فلنلتزم بها ؛ حتى لا يفقد الطفل ثقته في نهي والديه ، أما إذا كنا مترددين فعلينا أن نقول له : دعنا نفكر ؛ حتى لا نقول : « لا » ونتراجع .

- إن الإكثار من هذه اللاءات يؤدي إلى كثرة استعمال الطفل لها أيضًا ؛ ولذلك حاول أن تستخدم بدائل ، مثل : « اترك ، توقف ، لا أفضل ، اعمل كذا أفضل » .

يجب أن يتفق الوالدان على قول : « نعم » أو : « لا » للطفل مسبقًا ، فإذا لم يكن الموضوع متفق عليه مسبقًا يجب عدم إظهار تضارب الرغبتين أمام الطفل .

مثال :

فإذا طلب الأب من ابنه حمل شيء ثقيل مثلاً ، فالأم تعاونه في حمله إن خشيت من تضرره من ثقله ، ولكن لا تقلل أو تستهين بكلام الأب ، والأب نفس الشيء .

* * *

٤- كيف نقلل من لاءات الطفل ؟

يشتكي كثير من الآباء والأمهات من كثرة الرفض وقول « لا » من قبل الطفل ردًّا منه على أوامرهم ، أو منازعة لهم على السلطة ، أو لمجرد لفت النظر .

وإليك بعض النصائح التربوية :

- علينا أن نتجنب الأسئلة المباشرة ، فلا نقول له : هل تشرب عصيرًا ؟ ونحيره بين البدائل ، فنقول : تشرب حليبًا أو عصيرًا ؟

- نقول : حان وقت النوم ، بدلا من : هل تريد الذهاب للنوم ؟

- لا نبتسم أو نشجع كلمة « لا » السلبية ، وعلينا أن نفهمه أنها لا تثير اهتمامنا ، ونحملها في البداية على أنها « نعم » .

- إذا قال : « نعم » أو : « حاضر » ، نقول : ما أجمل حاضر من فمك .

- كلمة « لا » شيء طبيعي لدى الطفل في السنة الثانية والثالثة من عمره ، وهي إحدى متطلبات عملية النمو النفسي ، والانتقال نحو الاستقلالية ؛ ولذلك فعلينا أن نتحلى بالحلم لهذه العادة ، فطريقها إلى الزوال في السادسة من عمره .

* * *

٥- قوانينا المنزلية راحة للكبار والصغار

الفرق بين شركة ناجحة وأخرى فاشلة عادة هو الإدارة ، ومدى التزام العاملين بالنظام والقوانين الموضوعة ، والأسرة مثلها مثل الشركة أو المجتمع تحتاج إلى قوانين تحكم أفرادها ، وتسهل عليهم التعامل فيما بينهم وتجعلهم أكثر تفاهمًا وترابطًا ، بشرط أن تكون هذه القوانين واقعية ، وواضحة ، وعادلة .

لا شكَّ أن أولادنا يحتاجون إلى قواعد ضابطة يسيرون عليها ، وتنظم لهم حياتهم ؛ حتى ولو تمردوا عليها في بعض الأحيان ـ خاصة في سن المراهقة ـ فوجود نظام بالبيت (الروتين اليومي) يُشعر الطفل بالاستقرار والأمان ، ولأن يتعامل الطفل مع قاعدة ثابتة حتى ولو كانت لا ترضيه أفضل من تعامله مع أم أو أب متقلبي المزاج والآراء لا يمكن التنبؤ بردود أفعالهما ، فاليوم يمكن أن يرفضا ما قبلاه بالأمس ، وغدًا يوافقان على ما رفضاه اليوم ، فذلك يصيب الأطفال بالتشتت .

كما أن هذه القواعد تطبق على الجميع دون استثناء ، وبهذا يشعر الأبناء بالعدل بين جميع أفراد الأسرة ، وتكون غير خاضعة للمناقشة مع كل موقف ؛ لأنها ثابتة ومتفق عليها .

فنحن ننفذ ما اتفقنا عليه ، وليس علينا كل مرة التفاوض من جديد ، وبذلك نقلل من الصراع والمشاكل .

كيف نضع القواعد والقوانين ؟ وكيف يلتزم بها الصغار ؟

- تخيري مناسبة جيدة تستحق أن تكافئيهم فيها على حسن أدائهم ، مثل نجاح في الامتحانات ، أو سلوك جيد في موقف معين ، أو مناسبة لطيفة .

- اصنعي لهم حلوى ، أو خذيهم في نزهة يحبونها ، واجعلي الجو السائد فيه الكثير من الحب والتفاهم والتقدير لهم .

- ثم تحدثي معهم بطريقة طبيعية ، وأثني على السلوك الجيد الذي تكافئيهم عليه ، وأخبريهم أنك تحبينهم ، ولكنك تغضبين جدًّا عندما تختلفين معهم أو لا يسمعون الكلام ، فيحدث التوتر والمشاكل .

- ثم وضحي لهم أن البيت هو بيتنا جميعًا وكلنا نعيش فيه ، ولذلك لا بدّ أن يكون مريحًا نظيفًا منظمًا وأن نتعاون في تحقيق ذلك .

- اذكري لهم الأشياء التي عادة ما يحدث بسببها المشاكل ، مثل : عدم الانتظام في الصلاة ، أو عمل الواجب ، واطلبي منهم أن يضعوا الحلول المناسبة لتجنب المشاكل والخلافات بحيث نضع قواعد جديدة يسير عليها البيت ويلتزم بها الجميع .

لكي تكون هذه القواعد ناجحة وفعالة لا بد أن تكون واضحة ومحددة ، في حدود طاقتهم ويفهمها الجميع ، مثلا : اللعب بعد الانتهاء من المذاكرة ، النوم عند الساعة التاسعة والنصف .

- لا بدَّ من الاتفاق على بنود الثواب والعقاب عند الالتزام بالتنفيذ أو عدمه ، ولا بد أن تكوني صادقة معهم حتى لا تفقدي مصداقيتك معهم .

- ركزي على أسلوب التشجيع والثناء على التصرفات الجيدة والالتزام بالقواعد ، وامنحيهم الاحترام والثقة ، وقللي من التوبيخ والتأنيب ، وتغاضي عن الأخطاء الصغيرة وغير المقصودة .

- لا تجعلي هذه القواعد مثل الأوامر العسكرية التي تطبق بطريقة عمياء لا تقدر الظروف ؛ حتى لا يشعر الأولاد أنَّ هذه القواعد تخنقهم فيتركوا الاتفاق كله ويختاروا الفوضى من جديد ، ولكن تناوليها بشيء من المرونة .

- أشعريهم أن لهم الفضل في نجاح الفكرة بالتزامهم وحسن سلوكهم ، وكيف أن التزام الجميع بهذه القواعد سيجعل الحياة أسهل وأمتع .

- وفي النهاية اعلمي أن وضع القواعد ليس معناه أن البيت سيتحول إلى جنة هادئة ، ولكنه فقط أسلوب أفضل لإدارة البيت والتعامل مع المشاكل بأقل قدر من الصراع .

* * *

٦- الاجتماع الأسري ضرورة

ماذا نقصد بالاجتماع الأسري ؟

هو جلوس جميع أفراد الأسرة سويًا بصفة دورية للتحاور فيما يخصهم من مواضيع مختلفة .

ما أهمية هذا الاجتماع ؟

- تعبير كل فرد من أفراد الأسرة عن رغباته وأفكاره بحرية ورأيه في المشكلات المختلفة .

- احترام حقيقي لكل فرد من أفراد الأسرة ؛ مما يقوي الشخصية والثقة بالنفس.

- التوصل إلى اتفاق مشترك في قرارات تهم الأسرة ، وذلك عن طريق أخذ رأي الأغلبية .

- التخطيط للرحلات والنزهات والزيارات والميزانيات .

- وضع أو تغيير القوانين التي تنظم البيت ، مثل : مواعيد الطعام ، النوم ، الواجبات المنزلية .

- التدريب على فن الحوار والاستماع للآخرين وتقبل رأي الآخرين .

- ترسيخ قيم الترابط الأسري : مبدأ الشورى ، أدب الخلاف ، تقبل اختلاف وجهات النظر ، الخضوع لرأي الأغلبية ، يد الله مع الجماعة ، التفكير المنظم .

- إشاعة جو من الحب وحسن التقدير والتفهم بين أفراد الأسرة .

الخلاصة أن هذا الاجتماع إنما هو تمهيد وتدريب للخروج والاندماج مع المجتمع الكبير .

وقد يُخطط لهذا الاجتماع بصفة دورية منتظمة كل شهر مثلاً ، وأحيانًا بصفة استثنائية لمناقشة موضوع عاجل لا بد من أخذ القرار فيه ، كمواجهة مشكلة ، أو تعديل نظام ، أو قرار مفاجئ . . . وهكذا .

* * *

٧- كيف نجيب عن أسئلة أولادنا ؟

إن الطفل بطبيعته كثير السؤال ؛ لتفتح ذهنه الصغير للحياة الواسعة ورغبته في استيعاب أكبر قدر ممكن من المعرفة عن كل ما يرى ويسمع ، ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل:٧٨) .

والطفل عادة لا يملك كتمان التساؤل ، بل يحب الإسراع إلى الأب أو الأم للحصول على الجواب الشافي فورًا ، وهذا أمر إيجابي ؛ لأن تأخير سؤاله ربما يؤدي إلى نسيانه ، وبالتالي حرمانه من المعرفة .

ومن المؤسف والعجيب أنَّ بعض الأمهات والآباء يتضايقون من كثرة أسئلة الأبناء ويتأففون ؛ لأنَّ في تصورهم أنَّ كثرة التساؤلات صفة سلبيَّة ، وهو تصور خاطئ يَحرِم الطفل من أبسط حقوقه المعرفية ، ويقضي على ملكات الخيال والإبداع لديه ، والسؤال مفتاح العلم .

بل إنَّ علينا أن نستخدم أسلوب الأسئلة في تعليم الطفل وتنمية قدرته على التفكير ، سواء بتوجيه الأسئلة إليه ـ كما كان يفعل ﷺ مع أصحابه ـ أو بتشجيعه وتدريبه على أن يسألنا هو .

ومن خلال الأسئلة التي يطرحها الطفل يتعرف المُربي على مستوى الطفل العقلي واهتماماته ومواهبه .

● ماذا نعني بتساؤلات الطفل ؟

هي كل ما يستفسر عنه الطفل بصيغة الاستفهام ، ويطلب الإجابة عليه والتفاعل والمناقشة من الكبار المحيطين به ، وهذه الأسئلة قد تكون صعبة أو تافهة ، وربما تكون مُحرجة ، وبعضها غير منطقي ، وبعضها مُلح ، وبعضها عابر .

وقد أكد الباحثون على أنّ ١٥٪ من حديث الطفل هو أسئلة ، وقد يفهم الإجابات وقد لا يفهم ، وقد ينصت لسماعها وقد لا ينصت .

● **مبررات أو دوافع أسئلة الطفل :**

قد يسأل الطفل لمبررات كثيرة ، منها :

١- الرغبة في الاستطلاع والاستكشاف ، فهو في حاجة إلى الفهم خاصة إذا كان بعد معرفة أو رؤية بعض الأشياء .

٢- القلق من بعض الأشياء والظواهر والمواقف .

٣- الرغبة في ممارسة اللغة والتباهي بقدراته في استخدامها .

٤- الرغبة في جذب انتباه الآخرين وتحصيل مدحهم وإعجابهم ، فكثير من الأحيان لا تهمه الإجابة بقدر ما يهمه إحساسه باهتمام الآخرين به وبسؤاله . وكأن الطفل يقول حين يسأل : أنا هنا ، أرجوكم اهتموا بي .

٥- الرغبة في تقليد الكبار أو التمرد عليهم أو تحديهم .

● **سلبيات المربين تجاه الأسئلة :**

للأسف يضيق كثير من المربين بالطفل عندما يكثر من الأسئلة ، خصوصًا عندما يعجزون عن الإجابة المناسبة عليها . ولذا فإننا نجد منهم أحيانًا هذه السلبيات :

١- رد الطفل بالقسوة والعنف ونهره بالكف عن السؤال ، وبهذا التصرف كأنهم يغلقون النافذة التي يرى منها ويتنفس .

٢- الاستخفاف بتساؤلاته والانشغال عنها بسبب تفاهتها ـ من وجهة نظرهم ـ وهذا يصيبه بالإحباط ويتركه يعيش في وحدة مع المشكلات وإحساسه بعدم الاهتمام به .

٣- قد يجيبونه بإجابات ناقصة أو خاطئة أو غير دقيقة أو غير مناسبة لمستوى تفكير الطفل ، وذلك للتخلص من إلحاح الطفل بالسؤال . وهذا التصرف إما قد يجعله يكتشف لاحقًا عدم كفاية هذه الإجابات ، فيفقد الثقة فيمن قدمها له ، وقد يلجأ في الحصول على ما يريد إلى مصادر أخرى ربما تعطيه معلومات

تضره نفسيًا وثقافيًا ، وإما أن يقتنع الطفل بالإجابات الخاطئة التي قُدمت له ، وهذا هو الخطر بعينه ؛ حيث يؤدي ذلك إلى تصورات خاطئة عن الموضوعات التي تساءل عنها ، مما يجعله يسلك سلوكًا خاطئًا تجاه هذه الموضوعات .

وهكذا فإن الاستجابات والإجابات الخاطئة من المربين تجاه أسئلة الطفل تؤثر سلبًا على حاجات الطفل النفسية والاجتماعية والعقلية والمعرفية ، وتجعله أيضا يُحجم عن حب الاستطلاع ، ويشعر بالقلق والغضب والإحباط ، وتقلل من قدرته على الحوار والشعور بالوحدة والنبذ .

● **واجبات المربين تجاه الأسئلة :**

١- تشجيع الطفل على طرح الأسئلة ، خصوصًا إذا كان الطفل انطوائيًا ، وذلك بإثارة المواقف المثيرة التي تحثه على الملاحظة والتفكير ، وأيضًا اصطحابه في رحلات وفي زيارات للمتحف وحديقة الحيوان والمتنزهات تشجعه على إثارة فكره وتساؤلاته .

٢- استقبال تساؤلات الطفل بترحيب واهتمام وحسن إصغاء .

٣- الإجابة على تساؤلاته بطريقة مناسبة لسنه ، بمعنى أن تكون صادقة ، دقيقة علميًا ، فلا تحمل أفكارًا خاطئة أو خرافية ، وكذا بسيطة وسهلة لغويًا ، مقترنة بصور وأمثلة محسوسة من بيئته تناسب مستوى تفكيره ، مقنعة من خلال الحوار والمناقشة ، غير متناقضة ـ بمعنى ألا نقدم له إجابة ثم ننقضها في وقت آخر ـ وموصولة بالجانب الديني إذا كان الموضوع له علاقة بالدين .

٤- أما الأسئلة التي يراها الناس مُحرجة أو مُخجلة ، فلا داعي للتحرج منها أو الخجل ، بل يمكن أن يوضحها له بهدوء على نحو مُبسط دون اضطراب يثير في نفس الصغير القلق ، فإذا لم نعرف كيف نرد فلنلفت نظر الطفل وذهنه فجأة إلى موضوع آخر يثير انتباهه ، على أن نستعد في فرصة أخرى للإجابة على سؤاله الأول ، أما إذا كان الطفل كبيرًا نوعًا ما فلنحذر من استخدام هذا

الأسلوب ، والأفضل أن يقول له المربي : لا أعلم وسأبحث وأجيب عليك فيما بعد ، على أن أن يستعد ويفي بوعده ، وهذا أفضل بكثير من الكذب أو الإهمال أو النهر .

٥- إذا جاوبنا الطفل على قدر سؤاله بأسلوب مختصر مبسط ثم أراد أن يسترسل ليصل إلى إجابة أشمل فلا مانع ، أما إذا رأينا أن الإجابة ستكون كبيرة على سنه فلا بد أن نشرح له أنه لن يستوعب هذه المعلومات الآن ، ولكن سوف نجاوبه في الوقت المناسب لها ، ونضرب له مثلاً لإقناعه ، فنقول له : أنت الآن في السنة الثالثة ابتدائي لن تستطيع أن تفهم منهج ثالثة إعدادي .

● **أسئلة الطفل التي تتعلق بالعقيدة :**

من أكثر الأسئلة التي يسأل عنها الأطفال ما يتعلق بموضوع العقيدة ، فيسأل عن خالق الكون وعن صفاته وشكله ، وعن الملائكة والوحي ، وعن الجن والشيطان ، وعن الرسل ، وعن الموت وما بعد الموت ، والآخرة والحساب والجنة والنار . . . إلخ ، وكلها غيبيات .

وعلى المربي أن يستعد للإجابة عليها ، وذلك بالاستعانة بكتب العقيدة المبسطة ، وكتب التربية .

وإليك بعض نماذج من الأسئلة المتعلقة بالعقيدة وكيفية الإجابة عنها :

الذات الإلهية :

فالطفل عندما يسأل عن ربه : أين الله ؟ ولماذا لا نراه ؟ وما هو شكله ؟ فإذا أجبناه بأن الله يرانا ويسمعنا وإن كنا نحن لا نراه ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾(الأنعام:١٠٣) ، فلن يفهم ذلك وهو صغير ٣-٤ سنوات مثلاً ، ولكن عندما يكبر وينضج عقله وتتسع مداركه يستطيع أن يستوعب هذا الأمر على أنه حقيقة ، فالله في أذهاننا وفي قلوبنا ، مجرد عن كل تجسيم ، منزه عن المثيل ، نعرفه من خلال أسمائه الحسنى ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ

﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١) ؛ ولذلك يمكن أن نجيب بأن نضرب له المثل للذات العليا بالهواء ـ ولله المثل الأعلى ـ كأن نقول له : ألا ترى أن ورق الشجر يتحرك ؟

فيقول : نعم . فنسأله ما الذي يحركه ؟ فيقول : الهواء . فنسأله : وهل ترى الهواء؟ فيقول : لا . فنقول : ومع ذلك فأنت تعلم أنه موجود . فيقول : نعم فأنا أشعر به وأرى أثره . فنقول له : ولله المثل الأعلى فإن هناك كثيرًا من الأشياء التي تكون من حولنا ولا نراها ولكن نشعر بآثارها ، فليس معنى عدم رؤيتنا لها أنها ليست موجودة ، وأعظم شيء لا نراه لكننا نشعر بأثر وجوده وصفاته وقدرته هو الخالق سبحانه وتعالى ، فهو موجود معنا بقدرته ورعايته وعلمه وإحاطته ، فهو يحرك كل شيء ، ويسيطر على كل شيء ، هو موجود بعلمه في كل مكان ، يسمع ويرى ، ولكن لا نستطيع أن نراه في الدنيا ؛ ولذلك لا نعلم عنه إلا ما أخبرنا عن نفسه ، ولكننا نرجو من الله أن تكون أعمالنا صالحة فنراه في الجنة .

فكرة الحياة والموت :

عندما يسأل الطفل : ما معنى الموت ، وكيف نموت؟ ولماذا نموت؟ وماذا بعد الموت؟ نستطيع أن نجاوبه ببساطة .

ما معنى الموت ؟

إن الموت مثل النوم ولكن الاستيقاظ يكون في الآخرة .

كيف نموت ؟

لكي نقرب له المعنى نطلعه على دورة الحياة في الزرع أو الحيوان أو الحشرات حتى نصل به إلى البشر . فمثلاً نتأمل الحبة التي نودعها في باطن الأرض ونسقيها فتنبت ، وينمو النبات ويترعرع ، ثم يجف ويموت ، ويترك لنا حبًا آخر إذا أودعناه بطن الأرض عاد ينبت وينمو ويترعرع .

والدجاجة تبيض بيضا فيخرج منه الكتكوت صغيرًا ، ثم يكبر ، ثم إذا كان أنثى يبيض مرة أخرى ، ثم هو يموت أو يُذبح .

ودودة القز تدفن نفسها في الشرنقة ، ثم تخرج فراشة جميلة ، ثم تترك بيضًا ، ثم تموت ، ثم يخرج من البيض دود صغير . . . وهكذا .

وجارنا العجوز مات بالأمس ، وجارنا الشاب مات منذ أيام ، كلهم وُلِدوا وكبروا قليلاً أو كثيرًا ثم إلى الموت صائرون .

فالموت شيء طبيعي في الحياة ، نتكلم عنه ببساطة بدون حرج أو خوف ، وليس معنى هذا أن يتبلد إحساسه ، فمن الملاحظة سوف يشق تمامًا أن الحياة لا يمكن أن تكون بغير الموت ، فالناس كلهم يموتون حتى الأنبياء ، وهم جميعًا عائدون ، ولكن لا نعلم متى ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ماذا بعد الموت ؟

علينا أن نكون مستعدين بالعمل الصالح حتى ندخل الجنة ونسعد بصُحبة الرسول ﷺ والصحابة وأهلنا ، ورؤية الله ﷻ . فقد قال سبحانه وتعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس : ٢٦) وقد فسر ﷺ هذه الآية بأن (الحسنى) هى الجنة و(زيادة) هى النظر إلى وجه الله الكريم .

لماذا نموت ؟

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (البقرة:٢٨) .

كنا في عالم الذر ثم أحيانا في الدنيا فترة ليختبرنا فيها ، ثم أماتنا ثم يحيينا ليحاسبنا ؛ فالحياة والموت مثل إنسان يعطي أمانة لشخص ثم يستردها منه ، فمن يعمل أعمالاً طيبة يكافئه الله ويعطيه جائزة ، ومن يعمل أعمالاً سيئة يعاقبه الله .

الملائكة والجن :

الملائكة عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون ، مخلوقون من نور ، منهم الحَفَظَة ، ومنهم الكَتَبَة ، ومنهم حَمَلة العرش ، إلى آخر ما هناك من الوظائف التي أطلعنا الله عليها ، وهم يستغفرون للمؤمنين ويدعون لهم .

ثم إن هناك الجن ، وهم مخلوقون من نار ، منهم المؤمنون ومنهم الكافرون . والكافرون منهم هم الشياطين الذين يوسوسون للناس بعمل الشر .

فعلينا أن نؤمن بوجودهم وإن كنا لا نرهم ، وهم لا يملكون من القوة أكثر مما يملك الإنسان ، بل إن الشيطان يخنس ويختفي بذكرنا لله تعالى ، ويجب ألا نشغل أنفسنا بهم ، بل علينا أن ننشغل دائمًا بأن نكون مطيعين لله وأن نستزيد من الأعمال الصالحة ؛ حتى يحبنا الله ويرضى عنا .

● **أسئلة الطفل التي تتعلق بالجنس :**

موضوع الجنس من أهم الموضوعات التي يُكثر الأطفال من السؤال عنها ، ويبدأ الطفل في التساؤل حول هذا الموضوع من سن (٣- ٤) سنوات ، وتقل هذه الأسئلة بين سن السادسة وسن البلوغ ؛ لأنه إما أن يكون قد حصل على الإجابة عليها أو أن تلك الأسئلة لم تخطر على ذهنه أصلاً .

وتساؤلات الأطفال عن أمور الجنس تكون بدافع بريء للتعلم والمعرفة ، أو التأكد من صحة المعلومات التي يعرفها ، أو لجذب انتباه الآخرين ، وفي بعض الأحيان يسأل الطفل للتسلية وقضاء الوقت ، فيسأل أسئلة تافهة وسطحية ، وعلامة مثل هذه الأسئلة ألا يصر على الإجابة إن حولنا تفكيره لأمر آخر ، وتكون هذه الأسئلة غير متناسقة .

وموضوع الجنس بالذات يجب أن يحصل الطفل فيه على إجابة وافية صادقة على أنها أمر عادي ؛ لأن تعمد تجاهل سؤاله ، أو زجره عنه يجعله يزداد إصرارًا على الحصول على الإجابة من أي أحد ؛ لأنه يعتقد بعدها أن هناك سرًّا كامنًا غامضًا وراء إخفاء هذه الأمور ، وربما يُصر على متابعة الموضوع ، وتَقَصى حقائقه بطريقة قد تؤدي إلى انحرافه ؛ فكل ممنوع مرغوب .

ويُخطئ البعض حين يظن أن وراء هذه الأسئلة مقاصد سيئة ، وأنها شكل من أشكال انحراف الأبناء ، ولا يصح هذا الظن إلا إن ثبت انحرافه فعلا ـ لا قدر الله ـ فتكون هذه الأسئلة إنذارًا للأبوين لاتخاذ الموقف الصحيح في ذلك الأمر (من إيضاح وتوجيه ووعظ وتحذير ومراقبة . . . إلخ) .

قد لا يهتم بعض الأطفال بالتساؤل حول مواضيع الجنس ، وهنا علينا ألا نتطوع نحن بالخوض فيها وكفى الله المؤمنين القتال .

وقد أثبتت الدراسات أنَّ الأطفال الأكثر ذكاءً هم الأقل أسئلة عن أمور الجنس ؛ وذلك لأنهم يحصلون على الأجوبة المطلوبة لديهم من بين ثنايا أحاديث الكبار وتأملهم ما يجري حولهم من أحداث .

بعض نماذج من الأسئلة المتكررة المتعلقة بالجنس ، وكيفية الإجابة عنها :

خلقه ووجوده ومجيئه إلى الدنيا :

في السن الصغيرة (٣-٦ سنوات) يعتبر بعض الأهالي سؤال : « من أين أتيت»؟ سؤالاً محرجًا ، في حين أن إجابة الأم لابنها بإجابة حقيقية وهادئة مثل : « أتيت من بطني» ستكفيه .

وإذا ما حدث حمل أمامه ورأى بطن الأم وهي تكبر سيتأكد أن المعلومة صحيحة وحقيقية وسيتقبلها .

أما عندما يورط الأهل أنفسهم في إجابات مفصلة ومعقدة تفتح الباب لأسئلة أخرى قد يكون من الصعب على الطفل إدراك إجابتها ، فهذا يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه .

فهو عندما يسأل « من أين أتيت»؟ وكيف جاء أخي؟ يعني المكان بدون لف أو دوران ، فهو لا يبحث عن الكيفية ، وبالتالي فالرد بقولنا مثلاً : ذهبنا إلى الطبيب فأخرجه من بطن ماما ، يكون إجابة صادقة كافية بالنسبة له .

وليحذر الآباء والأمهات من تضليل الطفل بإجابات خاطئة ، مثل قولهم : الطبيب أتى بك من حقيبته ، أو وجدناك أمام المسجد ، أو وجدناك في الشارع . . . فهذه الإجابات الكاذبة المضللة تخلق فجوة في علاقة الطفل بوالديه ، وتقلل ثقته بهما ، كما أنها تجعله في حيرة من أمره ، وقد تجعله يشعر بتفاهته أو هوانه أو عدم الشعور بالأمان .

وإذا سأل الطفل عندما يشاهد صور زفاف أمه وأبيه : «لماذا لم أكن موجودًا معكما»؟ فقل له مبتسمًا : لأنك لم تكن موجودًا .

فالأم لا تستطيع أن تلد إلا بعد أن تتزوج ؛ ليكون للأولاد أب يحبهم ويرعاهم ويشتري لهم اللعب . . . وهكذا .

وقد يسأل : لماذا لا أتزوج أنا أيضًا؟ فنقول : إنك ما زلت صغيرًا ، وعندما تكبر بإذن الله سوف تتزوج .

وعندما يكبر الأطفال خلال المرحلة الابتدائية قد يسألون نفس الأسئلة المتعلقة بخلقهم ومجيئهم في الدنيا ، فيقول أحدهم : أين كنت قبل أن تلدني أمي؟ أو كيف خرجت منها؟

والإجابة على هذه الأسئلة مجتمعة يكون كأن تقول الأم : إن بطن الأم مهيئة لذلك بعد الزواج ، لقد كنت صغيرًا في بطني مثل بذور النبات حين نزرعها ، ثم أراد الله أن تكبر شيئًا فشيئًا في بطني ثم ولدت مثل فلان وفلان من المواليد الجدد للعائلة أو الأصدقاء .

والأحسن لكي نقرب له الصورة أن نجعله يشاهد بيضة وهي تفقس فيخرج منها الكتكوت برؤيا العين أو مشاهد من الصور أو الأفلام التعليمية .

فإن استمر في التساؤل وكيف خرجت من بطن أمي؟

فيمكننا أن نريه قطة تلد ، أو نقول بمنتهى البساطة : إن الطبيب يفتح فتحة بسيطة في بطن الأم ويخرجه منها ، ثم نغير مسار الحديث ، فنتكلم في مثل : أن الطفل الرضيع يبكي كثيرًا ويحتاج إلى الرضاعة ، ثم يحبو ، ثم يتعلم الوقوف ، ثم المشي ، وأنت كنت كذلك حينما كنت صغيرًا ، ولا مانع من قص بعض الحكايات اللطيفة المضحكة عن هذه الفترة من حياتهم .

أما بالنسبة للطفل الذي هو على أبواب مرحلة المراهقة ـ بعد سن العاشرة ، وبداية المرحلة الإعدادية ـ فهنا يجب التكلم معه بجدية وهدوء وصراحة وبدون

تفاصيل أو تهرب أو تأجيل ؛ لأن التهرب معناه ـ وكأنك تقول له : اذهب واسأل غيري خارج المنزل .

ويفضل أن تكون الإجابة قائمة على أساس علمي وشرعي ، وقد يوكل الأبوان أحد الأقرباء المقربين للطفل على أن يكون ذو خلفية علمية وشرعية .

وعادة ما يبدأ الطفل في المرحلة الإعدادية في دراسة مواضيع مثل وظائف الأعضاء التناسلية في مادة العلوم ، أو شروط الطهارة في الدين ، أو تفسير بعض الآيات القرآنية مثل سورة «المؤمنون» ، وهنا يحب أن ينتهز المربي الفرصة لشرح الموضوع بأسلوب علمي وديني ، مستخدمًا الألفاظ العلمية والدينية الراقية .

كما يجب أن نتحدث إليهم بثقة وبطبيعية ؛ حتى ننشئ لديهم شعورًا سويًا تجاه الجنس ، وأنه أمر فطري طبيعي منه الحلال ومنه الحرام .

ونركز على حكمة الله في خلق كل شيء في الكون من زوجين ، وأن التناسل ضرورة لبقاء البشر على الأرض ؛ كي نعمرها ونعبد الله ، وأن الزواج والتناسل نعمة من نعم الله على الإنسان التي يجب أن نشكره عليها ، فالذكر والأنثى لا يستغني أحدهما عن الآخر ، فكل واحد يكمل الآخر ؛ ليقوم كل واحد بالدور الذي كلفه الله به ، ويسعدا سويًا في الحلال .

اختلاف الجنسين :

قد يسأل بعض الأطفال عن الأعضاء التناسلية والفارق بينه وبين الآخرين ، كأن تسأل البنت لماذا لا يكون لي عضو كعضو أخي ؟

أو يسأل الذكر بنحو هذا السؤال ، وهذه الأسئلة قد تنتج أحيانًا من استهتار الوالدين في تعرية الأطفال أمام بعضهم ، أو تعري الوالدين أمام الأطفال؟ وهذا بالطبع محظور في شرعنا الذي يحث على الحياء والستر ، ولكن هذا يحدث عادة عندما يكون للطفل أخ أو أخت حديث الولادة ، ويرى أحيانًا تنظيف الأم له .

وهنا يمكن الإجابة باختصار عن الفرق بين الجنسين من حيث الأدوار ، فنقول : إن الله أراد أن تكوني أنت بنتًا ، ويكون أخوك ذكرًا ، وثياب الإناث تختلف عن

الذكور ، كذلك الشعر ، فشعرك أطول من شعر أخيك ، والبنات يصبحن حين يكبرن مثل « ماما » يرضعن الأطفال ، ويطبخن الطعام ، ويربين الأطفال ... والأولاد والذكور حين يكبرون يصيرون مثل بابا يعملون في أشغالهم خارج البيت ، ويشترون الطعام للأسرة ، ويشترون الألعاب ، ويأخذوننا في النزهات . . . وهكذا .

فنحن مختلفون لأننا في احتياج لبعضنا البعض ، ونحن يكمل بعضنا بعضًا ، فربنا يخلق أشياء عندي ليست عند غيري ، وأشياء عند غيري ليست عندي ؛ لنحتاج لبعضنا البعض ونتعاون ، ونضرب له أمثلة من المجتمع واختلاف الأدوار فيه ، مثل : المزارع ، والطبيب ، والمهندس ، والخادم ، والخباز . . . وهكذا .

ومن الآداب الإسلامية في هذا الصدد :

١- التنبيه الدائم على عدم تغيير الملابس وكشف العورة أمام أفراد الأسرة ، أو غيرهم من باب أولى .

٢- الحرص على أن يكون لكل طفل سرير منفصل ، سواء ذكر أو أنثى ؛ اتباعًا لوصية النبي ﷺ : « **وفَرِّقُوا بينهم في المضاجع** »[١] .

ولو كان هناك إمكانية أن يكون لكل واحد منهم غرفة منفصلة فهذا أفضل .

٣- تعليم الأطفال آداب الاستئذان قبل الدخول على الوالدين ، يقول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (النور: ٥٨) .

---

(١) رواه أحمد (٢ ١٨٠) (٦٦٨٩) وأبو داود (١ ١٣٣)(٤٩٥) والبيهقي (٢ ٢٢٨) (٣٠٥٠) والحاكم (١ ٣١١) (٧٠٨) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

لو حدث ـ لأي ظرف ـ أن دخل الطفل على أبويه في موقف محرج ، فسأله : لماذا تحتضن أمي وتقبلها ؟ فعلى الأب أن يرد عليه بثقة وبدون أدنى ارتباك أو تهديد وهو يقبله ويبتسم له : هكذا أحتضنك وأقبلك ؛ لأني أحبك وأنا أحب زوجتي كما أحبك .

الاستفسار عن وظيفة الأعضاء :

يسأل الطفل أو الطفلة أحيانًا عن وظيفة العضو التناسلي ، فيمكن القول : إن الله خلقه من أجل خروج بعض القاذورات والماء الزائد عن حاجة الجسم ، وينبغي ألا تمسه الأيدي لئلا تصبح نجسة أيضًا ، ولا يجب أن يمسه أي شخص آخر ؛ لأن ذلك خاص بك ومن القبيح جدًّا فعل ذلك .

والأم هي التي تقوم بتنظيفه حتى يكبر ويستطيع أن ينظفه بنفسه ، أما في غير حاجة النظافة فلا يجوز مسه بأي حال من الأحوال .

وقد يحدث أن يسأل عن وظيفة ثدي الأم ولماذا هو كبير؟ أو : لماذا ليس لي ثدي مثل أمي؟

فنقول : إن الله خلق الثدي للبنت والذكر ، ولكن البنت كلما كبرت كبر ثديها ، فإذا تزوجت وولدت طفلاً أصبح ثديها كبيرًا لكي ترضع منه طفلها حينما يكون صغيرًا ؛ ولأن الله يحب الأطفال خلق لهم ثدي الأم لكي ترضعهم الحليب المغذي ، كما كنت أنت صغيرًا ورضعت من ثدي أمك .

أهمية تعليم فقه الطهارة :

والحقيقة التي أريد أن أنصح بها كل مُربٍ هي ضرورة الاستعانة بتدريس فقه الطهارة منذ الصغر وحتى مرحلة ما قبل البلوغ (معلومات متناسبة مع السن) .

ليس فقط لتعليم أمور دينهم وما هو مطلوب منهم من عبادات كوضوء وتيمم وغُسل . . . إلخ ، وإنما لأنه أيضًا وسيلة لإمدادهم بمعلومات مفيدة وقيمة وفيه إشباع لكثير من تساؤلاتهم حول الأمور الجنسية بطريقة دينية علمية غير مباشرة ، فيتعلم الأولاد أمور مثل :

- آداب قضاء الحاجة ، ومنها الاستتار عن الناس (ستر العورة) .

- أهمية النظافة والطهارة ، وخاصة بالنسبة للأماكن التي يخرج منها النجاسة (الأعضاء التناسلية) .

- كيفية الوضوء ونواقضه .

- موجبات الغسل ، فيتعلم معنى البلوغ (الاحتلام عند الولد والحيض عند البنت) ، ومعنى الجماع .

- أحكام الحيض وأحكام الجنابة .

- كيفية الغسل الشرعي والأغسال المسنونة .

- أنواع النجاسات وكيفية التطهر منها

- سنن الفطرة .

فعلى كل أم أو مربية أن تتعلم بنفسها هذه الأمور ـ سواء من كتب الفقه أو حضور مجالس العلم . . . ـ وتسأل فيها العلماء ، وتستعد لتدريسها لأولادها في الوقت المناسب بالأسلوب المناسب حسب سنهم ودرجة استيعابهم .

فهذا الاستعداد وهذه المبادرة تجنبها الأسئلة المفاجئة من أولادها في وقت تكون هي غير مستعدة فيه للإجابة فيظهر عليها الحرج والتوتر ، فإما أن تنهرهم أو تتجاهلهم أو تجاوبهم إجابة خاطئة .

كذلك يجب عليها التسلح بالإجابات التربوية السليمة من خلال الرجوع إلى الكتب المتخصصة في هذا المجال .

* * *

٨- كيف نتواصل من خلال الحب ؟

لا شك أن كل الآباء يحبون أولادهم ويبغون لهم كل الخير ، بل دائمًا ما نردد أن الشخص الوحيد الذي نتمنى أن يكون أحسن منا هو ابننا أو ابنتنا .

فالحب الشديد الفطري لأولادنا لا شكَّ فيه ، ولكن طريقة وأسلوب التعبير عن هذا الحب هو الذي يحتاج منا إلى وقفة وإعادة نظر .

فالحب قول وعمل ، ولا أعني بالحب التفوه بهذه الكلمات : « أحبك ، أو كم أحبك . . . » فقط ، بل أعني كل كلمة تعبر عن الرحمة والاهتمام والرفق والشفقة والحنان والفخر . . . إلخ .

وكذلك الفعل الذي يعبر عن الحب ليس فقط من خلال النظرة والابتسامة والاحتضان والتقبيل ، بل أساليب التعامل المختلفة المعبرة عن تلك المعاني السابقة .

للأسف فإن ضغوط الحياة اليومية وتزاحم الأولويات وضيق الوقت جعلنا ننسى أمورًا قد تبدو لنا ساذجة بسيطة للتعبير عن حبنا لأولادنا ، لكنها تعني الكثير بالنسبة لهم .

ولذلك نذكر الأبوين ـ وخاصة الأم التي تتواجد مع الطفل فترة أطول ـ أن تقدم هذه اللمسات الحانية المُعَبِّرة من وقت لآخر وبدون إفراط ، والتي لن تكلف وقتًا أو جهدًا كبيرًا .

طرق إظهار محبتك لأولادك :

١- قل لهم كيف أنك سعيد بكونك أباهم ـ أو أمهم ـ وكيف أنك فخور بهم وبشخصيتهم .

٢- أخرج لهم ألبوم صورهم وهم صغار ، واحك لهم قصصًا عن طفولتهم التي لا يتذكرونها ، ولا مانع من بعض القصص عن طفولتك أيضًا .

٣- ذكرهم بشيء قد تعلمته منهم .

٤- ابنِ داخلهم الثقة بالنفس ، بتشجيعك لهم وتقديرك لمجهوداتهم التي يبذلونها ، ولا تقتصر على تقدير النتائج كما يفعل معظمنا .

٥- اندمج مع أطفالك في اللعب مثلاً بالرسم والألوان أو الصلصال أو غيره من الألعاب ، ولا مانع من تعليق رسوماتهم في مكان خاص في البيت وأشعرهم أنك تفتخر بها .

٦- اعرف جدول أولادك الدراسي ومدرسيهم وأصدقاءهم ، حتى لا تسألهم عندما يعودون من المدرسة بشكل عام : ماذا فعلتم اليوم»؟ ولكن تسأل : « ماذا فعل فلان وأخبار المُدرسة فلانة »، فيشعر أنك متابع لتفاصيل حياته وأنك مهتم بها.

٧- عندما يطلب منك ابنك أن يتحدث معك ، لا تكلمه وأنت مشغول في شيء آخر (قراءة جرنال ، كومبيوتر ، تليفزيون . . .) ، ولكن أعط تركيزك كله له ، وانظر في عينيه وهو يحدثك ، فالنبي ﷺ كان يُشعر كل مَنْ يتعامل معه أنه يحبه ، ويتوجه لمن يكلمه بكامل جسده .

٨- شاركهم في وجبات الطعام وأضفي عليها جوًّا من المرح والابتسامة الحانية ، فإن لم تستطع ذلك في كل الوجبات ، فعلى الأقل وجبة واحدة يوميًّ ، تسمعهم وتجاوبهم ، بل تحكى لهم أيضًا ما حدث لك خلال اليوم ، وتحدثهم عن طبيعة عملك وما تواجهه من إيجابيات وسلبيات حتى يستفيدوا من خبرتك .

٩- اكتب لهم في ورقة صغيرة كلمة حب أو تشجيع أو نكتة ، وضعها جانبهم على السرير إذا كنت ستخرج وهم نائمون ، أو في حقيبة مدرستهم ، حتى يشعروا أنك تفكر فيهم حتى وأنت غير موجود معهم ، فإذا ما كانوا كبارًا ويملكون هاتفًا محمولاً فالرسالات الهاتفية تؤدي نفس الغرض .

١٠- لا تتصرف مع أطفالك بالطريقة التي كان يتصرف والداك بها معك دون تفكير ، فإنَّ ذلك قد يوقعك في أخطاء ، ولكن فكر في الطريقة المُثلى للمُعاملة حسب الموقف ، فإذا كانت متوافقة مع أسلوب تربية والديك فهي خير ، وإلا فجرب طريقة أخرى .

١١- بدلاً من أن تقول لابنك : أنت فعلت ذلك بطريقة خاطئة ، قل له : لم لا تفعل ذلك بالطريقة الآتية ؟ وعلمه الصواب .

١٢- احضن أولادك وقبلهم وقل لهم : إنك تحبهم كلما سنحت الفرصة ، فمهما كثر ذلك فهم في احتياج له دون اعتبار لسنهم صغارًا كانوا أو بالغين ، أو حتى متزوجين ولديك منهم أحفاد .

١٣- تذكر دائمًا أن حب الوالدين للأبناء غير مشروط بأي شرط ؛ ولذا فإن من الخطأ أن تقول للابن : إذا فعلت كذا فسأحبك ، وأيضًا إذا أخطئوا فلا تقل له : أن أكرهك ، بل انقد العمل الخاطئ الذي قام به .

١٤- عبر لابنك عن حبك له بطريق عملي ، وذلك بأن تهتم برأيه ، وتستشيره في بعض الأمور ، فيعلم أنك تقدره وتحترم آراءه وميوله ، وأيضًا عليك أن تعفو عن هفواته وأخطائه أحيانًا ، وأن تعتذر له إذا أخطأت معه أو قسوت عليه .

وباتخاذك هذه الخطوات تأكد أن رصيد حبه لك سيزداد .

١٥- اقض بعض وقتك مع أولادك ، كل واحد منهم على حدة ، بحيث تشعرهم أنك تقدر كل واحد وأنك صديق ، ولست والدًا فقط ، وخاصة كلما كبروا واقتربوا من سن البلوغ ، وذلك من خلال :

- التعاون في إعداد بعض الحلوى أو الأطعمة التي تحبها الأسرة ، واستثمر هذه الفرصة لإقامة حوار يملؤه الود والحب بعيدًا عن الوعظ أو اللوم أو التأنيب على الأخطاء .

- اصطحابهم للتسوق لا بغرض الشراء فقط ، بل لإثارة بعض الموضوعات التي يهتمون بها ، واستشارتهم فيما نشتري والأخذ بأذواقهم ورأيهم .

-مشاركتهم في مشاهدة التلفاز والتعليق على بعض البرامج أو الأفلام ومناقشتها.

- تناول وجبة الغذاء مهم خارج البيت من حين لآخر .

- ممارسة رياضة المشي ، أو المشاركة في الهوايات والاهتمامات المتقاربة .

- إهداؤهم بهدية غير متوقعة ؛ لمجرد إظهار الاهتمام والحرص على إسعادهم .

- جَمْع أفراد الأسرة في نزهة أو زيارة للأهل والأقارب ، أو رحلة من فترة لأخرى .

وذلك يكون في أي مرحلة من مراحل العمر ، فعليك أن تبدأ مع ابنك أو ابنتك حوارًا تظهر فيه رغبتك في أن تبدءوا معًا صفحةً جديدةً مع التغاضي عن أية مشكلات سابقة أو سوء تفاهم . مع الأخذ في الاعتبار أنك تتعامل مع بشر وليس آلة ، بمعنى ألا تنتظر التحسن بعد هذا الاتفاق مباشرة ، بل الأمر يتطلب جهدًا ووقتًا وصبرًا واستعانة شديدة بالله مع محاولة استخدام كل الأساليب السابقة في إظهار الحب ، حتى تحدث الثقة والاطمئنان النفسي ، فلا تتعجل .

وفي النهاية لا بد أن نتذكر أنَّ العامل الرئيسى في نجاح التربية هو العلاقة الإيجابية بين المربي والطفل ، فعندما يثق في محبتك له يطيعك ؛ فإن المحب لمن يحب مطيع ، فالأولاد أشد ما يحكمهم العاطفة ، فإذا لم يجدوها عندك فقد يبحثون عن الحب والحنان خارج البيت ، وهذا ما لا تُحمد عواقبه .

وعلى الآباء ـ وبخاصة الأم ـ أن يستشعروا نعمة الله عليهم دائمًا بأن الله منّ عليها بأطفال هم قرة أعينهم مهما غضبوا منهم ومهما كان التعب ، وهذا في حد ذاته سيعيننا على الصبر والمحاولة المستمرة للعطاء والتربية بالحب .

* * *

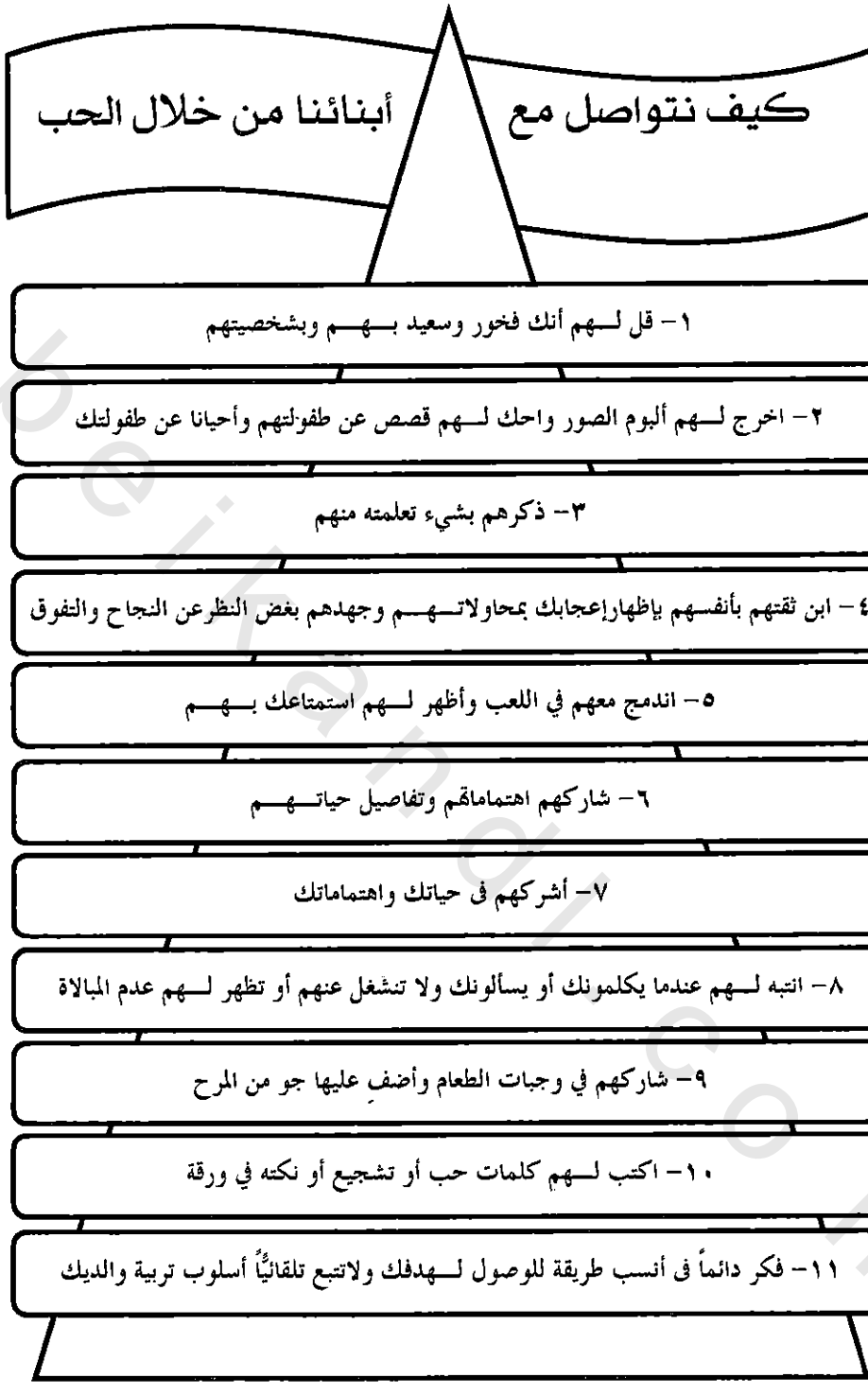

obeikandl.com

١٢- عبر لـــهم عن حبك بالعناق والتقبيل واللمسات الحانية من حين إلى آخر

١٣- ذكرهم أن حبهم غيرمشروط ولكن أظهر حبك لعملهم الجيد وكرهك لعملهم الخاطئ

١٤- بدلا من استخدام الكلمات الناقدة المؤنبة " *لِمَ فعلت ذلك أنت مخطئ* "
استعمل العبارات الإيجابية المحفزة " *لِمَ لا تفعل ذلك بالطريقة الآتية* "

١٥- استشرهم في بعض أمورك واشعرهم أنك تقدرهم وتحترم آرائهم وأذواقهم

١٦- أعف عن هفواتـــهم وأخطائهم أحياناً وتغافل عنها أحياناً أخرى

١٧- إعتذر لـــهـــم إن أخطأت معهم أو قسوت عليهم

١٨- أشعرهم أنك صديق وليس فقط مرب ، خاصةً إذا كبروا واقتربوا من سن البلوغ

١٩- شاركهم مشاهدة التلفاز وانتهز الفرصة للتعليق ومناقشة ما تشاهدونه

٢٠- استعمل الهدايا والنـــزهات والرحلات لإظهار حرصك على سعادتـــهم

٢١- لا تنس القاعدة الذهبية "*إن المحب لمن يحب مطيع*"

٩- كيف نتواصل من خلال اللعب ؟

ومن الأخطاء التربوية الشائعة عند الكثيرين أن كلمة اللعب ترتبط في الأذهان بأمور غير صحيحة ، مثل : اللهو وتضييع الوقت ، أو الكلام الفارغ ، أو الأمور التافهة . والحقيقة التي أكدها علماء التربية والتي ندعو الآباء والأمهات إلى الإيمان بها : أن اللعب بالنسبة للأطفال هو وسيلتهم الأساسية وطريقهم الصحيح إلى الدنيا وإلى الحياة .

فاللعب هو عالم الطفل ، واللعب دليل على صحة الطفل ، وهو مدخل الطفل للتعرف على العالم والتعامل معه .

وقد أكدت الدراسات أهمية اللعب بالنسبة للطفل من حيث :

١- إنه ترويح عن نفس الطفل ومبعث للسرور والإحساس بالسعادة .

٢- إنه يُنمي قدرات ومهارات جسمانية وعقلية لا حصر لها .

٣- إنه يُكسبه قيمًا أخلاقية واجتماعية مختلفة .

٤- إنه يساعده على تصريف طاقته الزائدة وشغل وقته .

ولذلك فعلى الأم أن توفر للطفل الصغير أشياء يلهو بها ، سواء من ألعاب أو من أدوات المنزل الآمنة ، وكذلك تتيح له حرية الحركة والقص واللصق والتلوين .

وعلى الآباء أن يتنبهوا إلى أهمية احتياج الطفل للعب والمرح معهم ، فالابتسامة والاحتضان والقبلة الحانية وقراءة القصص والألعاب البسيطة معهم من حين لآخر لن تستغرق وقتًا طويلاً ، وإن كانت متعة ما بعدها متعة للطفل ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فاللعب معهم يساعد على اكتشاف وتنمية مهارات الطفل ، وأيضًا تمرير الكثير من السلوكيات الصحيحة بطريقة غير مباشرة .

كيف نتعامل مع أطفالنا أثناء اللعب ؟

١- اللعب هدفه الأساسي المتعة والترويح ، فلا يجوز أن يختلط بالرغبة الدائمة للتوجيه .

٢- عدم المبالغة في الحماية الزائدة للطفل أثناء لعبه .

٣- عدم الإصرار على أن يظل الطفل بكامل نظافته .

٤- عدم الإصرار على الاحتفاظ بمكان اللعب نظيفًا ومرتبًا ، وإن كان يُدرب الطفل على إعادة تنظيم وترتيب المكان بعد اللعب .

٥- استثمار مواد البيئة للاستعانة بها (زجاجات بلاستيكية فارغة ، خيوط ، أقمشة ، العجائن التي تصنع من الدقيق) .

٦- عدم اللعب مع الطفل وكأنه في اختبار .

٧- عند الشجار بين الأطفال يُتجاهل الذي أثار الشجار .

٨- المرح أثناء اللعب ، بمعنى إظهار استمتاعنا .

٩- مجاراته فيما يحب من اللعب لا بما نريد أن نعلمه نحن من اللعب .

١٠- الطفل يحتاج أحيانًا لاستكشاف عالمه بنفسه دون دفع وضغط وملازمة من الكبار ، فلنتركه ونتابعه من بعيد .

والخلاصة :

أن نلعب معه بروح الطفل وليس بروح الوصايا والتعليم المنظم ؛ ولذلك فعادة ما يستمتع الطفل بلعبه مع الجدة أو الجد أكثر مما يستمتع مع الأم والأب اللذين دائمًا وأبدًا يوجهانه ويصححانه ويفرضان عليه سلوكيات معينة .

١٠- كيف نكون أكثر حلمًا وصبرًا ؟

إن حبنا لأولادنا شيء طبيعي وأساسي ، ولكن في حياة كل منا أوقات قد تؤدي إلى التوتر نتيجة ضغوط ومتطلبات الحياة اليومية والاعتناء اليومي بالأطفال .

وهنا الحب وحده لا يكفي ، ولكن نكون في أشد الحاجة للصبر والحلم ، وهذا ما يفتقده الكثير منا .

ونذكِّر هنا ببعض الأفكار العملية التي تساعدنا على أن نكون أكثر حلمًا وأوسع صدرًا في حل مواجهاتنا مع أولادنا :

١- نأخذ على أنفسنا العهد « لا غضب بعد اليوم» ، بقدر الإمكان نلتزم الهدوء في حل المشكلات اتباعا لوصية النبي ﷺ : « لا تغضبْ» .

ولكن إذا توتر الموقف وكدنا نفقد أعصابنا فعلينا وقف التصعيد والاسترسال في المواجهة ، وعلينا بالانسحاب فورًا حتى نهدأ .

٢- ثم إن علينا أن نقتدي بما أوصانا به ﷺ عند الغضب من استعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، وتغيير أوضاعنا من قيام أو جلوس أو خروج من الغرفة ، وكذلك الوضوء وصلاة ركعتين لله والدعاء إليه سبحانه أن يُعنينا على تربيتهم وأن يصلح حالهم ويهديهم. ولنكثر من: « رب اشرح لي صدري»؛ فقد كان ﷺ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة .

٣- نتذكر أن خفض الصوت حين التحدث مع الأطفال يقلل من الغضب والعصبية ويوحي إلى الطفل بقدرتنا على السيطرة على أنفسنا وعليه .

٤- إذا حدث من تصرفاته ما يحتم علينا التصرف بحسم ، فلنبدأ دائمًا بالتحذير من العقوبة بدلاً من اللجوء إلى العقوبة ، مع استخدام النبرة الحازمة بالضغط على الحروف ، مع تركيز النظر في عيني الطفل ؛ لكي يحس أننا نعني ما نقول ونصمم عليه وإلا تعرض للعقاب .

٥- ولنتذكر أن الأطفال لا يقلعون عن الأخطاء إلا بعد التنبيه عليهم لمرات كثيرة ، فلا نمل ولا نسأم .

٦- نمنحهم مزيدًا من الاهتمام والوقت ؛ لنحصل على مزيد من الطاعة والتعاون .

٧- نبعد الأفكار السلبية عنهم ونستبدلها بالأفكار الإيجابية ، فبدلاً من التركيز على أنه لا يسمع الكلام ومهمل ، نذكر أنفسنا بالصفات الإيجابية ، كأنه مثلاً لطيف وذكي .

وللأسف الصفات الإيجابية والتصرفات الصحيحة منهم نعتبرها كأنها شيء طبيعي ومسلم به .

ولنتذكر حديث النبي ﷺ : « **لاَ يَفْرَكُ**[1] **مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً ؛ إذا كَرِهَ منها خُلُقًا رَضِيَ منها آخرَ** »[2] .

٨- ولنتذكر دائمًا براءة أطفالنا وضعفهم ، وأيضًا فلنتذكر صورته وهو نائم لا حول له ولا قوة .

٩- نضع أنفسنا مكان الطفل ونسترجع طفولتنا ، وكيف كانت أمهاتنا تصبر علينا وتتجاوز بحلم عن أخطائنا .

١٠- نستعيد الندم على الضرب السابق له ، وكيف أننا تمنينا لو أننا لم نضربه .

١١- علينا أن ننتقد ونحاسب أنفسنا ، فلعلنا نكون السبب في تصرفهم السيئ ، خصوصًا وأنهم - وفي الغالب - يقتدون بنا في تلك التصرفات ، مثل : الصوت العالي والصراخ والعصبية . . .

١٢- لا مانع من قليل من التنازل أو التغافل عن أخطائهم ، خاصة إذا لم يكن في ذلك ضررٌ عليه أو على من حوله ، فالتغافل أحيانًا يكون من الأساليب التربوية الناجحة .

---

(١) لا يفرك : لا يكره .

(٢) أخرجه مسلم (١٤٦٩) من حديث أبي هريرة .

١٣- يمكننا اللجوء إلى أسلوب الرسائل المكتوبة (عند المميز منهم) ، وذلك للتعبير عن استيائنا من سلوك معين ، فهذه الطريقة ناجحة للتعامل مع الناس عمومًا كالزوجين والأصدقاء وكذا الأبناء ؛ لأننا عندما نكتب نفكر بحكمة وهدوء وتعقل ، كما أن الانفعال لا ينتقل بالكتابة كما ينتقل بأسلوب المحادثة .

١٤- وأخيرا كونك أُمًا أو أبا فهذا شرف كبير وسعادة لا تعادلها سعادة ؛ ولأن كل متعة وسعادة وراءها مسئولية عظيمة ، فلذلك علينا أن نتحلى بالحلم والصبر والتدريب على مهارات التربية للقيام بهذه المسئولية . ولنذكر هذه النعمة التي شرف الله بها الأمهات من أن الجنة تحت أقدامهن والتى شرف بها الآباء (أنت ومالك لأبيك) والتى شرفهما معا عندما سأله أحدهم : يا رسول الله من أحق الناس بحس صحابتى ، فقال ﷺ : «أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك».

* * *

كيف نكون أكثر حلماً و صبراً

١- نتذكر وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) " لاتغضب "

٢- نتذكر أن الصوت المنخفض يدل على القدرة على السيطرة على النفس وعلى الغير

٣- نُحذر دائماً من العقوبة قبل تنفيذها

٤- نبذل المزيد من الاهتمام والوقت لكي نحصل على المزيد من الطاعة والتعاون

٥- نركز على الصفات الإيجابية بدلاً من الصفات السلبية

٦- نتذكر براءة الأطفال وضعفهم

٧- نسترجع طفولتنا وصبر أهلنا علينا

٨- نتذكر الندم على ضربنا السابق لـــهم

٩- نحاسب أنفسنا لعلنا كنا نحن قدوتـــهم فى هذه الأعمال السيئة

١٠- لامانع من التنازل أو التغاضي عن بعض الأخطاء البسيطة

١١- نتذكر دائماً شرف المهمة وثوابـــها